A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

الصبر...
الزاد في خضم المرحلة (١)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢١٢

الوعـــي

العدد (٢١٢) ـ السنة التاسعة عشرة ـ رمضان ١٤٢٥ هـ ـ تشرين أول ٢٠٠٤م

هل مشروع
«**الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين**»
امتداد
لـ«**مشروع الشرق الأوسط الكبير**»؟

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾

أيّها المسلمون: لا ينتصر الإسلام والمسلمون على أميركا ويهود... إلا بالخلافة الراشدة

السياسة الحربية للدولة الإسلامية

نظام النقد الدولي (٩)
تفرد الدولار وإلغاء الذهب

- لماذا يكرهوننا
- والفجر، وليالٍ عشر (قصيدة)
- الحقد الصليبي اللئيم

AL-WAIE

الوعي

السنة التاسعة عشرة – ٢١٢

جامعية – فكـرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢١٢)

- كلمة «الوعي»: لا ينتصر الإسلام والمسلمون على أميركا ويهود... إلا بالخلافة الراشدة ٣
- رياض الجنة: خطبة جامعة للرسول ﷺ في تبوك ٥
- نظام النقد الدولي (٩): تفرّد الدولار وإلغاء الذهب ٦
- السياسة الحربية للدولة الإسلامية ١٢
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- هل مشروع «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» امتداد لـ«مشروع الشرق الأوسط الكبير»؟..... ٢١
- الحقد الصليبي اللئيم ٢٤
- لماذا يكرهوننا ٢٥
- الصبر... الزاد في خضم المرحلة (١) ٢٧
- مع القرآن الكريم: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (١) ٣١
- والفجر، وليال عشر (قصيدة)..... ٣٣
- كلمة أخيرة: استعمار أميركا للعراق وأفغانستان! . ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

أيّها المسلمون: لا ينتصر الإسلام والمسلمون على أميركا ويهود... إلا بالخلافة الراشدة

لقد بدأ يتشكل في أميركا رأي عام، لدى النخبة من السياسيين والمفكرين، أن الولايات المتحدة أضحت في ورطة، بشأن حربها على الإسلام والمسلمين، تحت مسمى محاربة الإرهاب، وأنها منيت بفشل استراتيجي ذريع، وأن الحرب التي قادها بوش وإدارته يقف وراءها أصدقاء (إسرائيل) من المحافظين الجدد، وأن هؤلاء هم الذين ورطوا أميركا في هذه الحرب القذرة لمصلحة (إسرائيل). وفي هذا السياق صرّح أنتوني زيني، الرئيس السابق للقيادة المركزية الأميركية، فقال: «أسوأ خبر تم كتمانه في واشنطن هو أن هذه الحرب تم خوضها لمصلحة إسرائيل» وصرح أرثر شليزنغير، وهو مؤرخ أميركي مرموق «من الأكيد أن التماهي الأميركي مع إسرائيل وشارون هو السبب الأهم لكراهية العرب لأميركا» وينقل هذا المؤرخ عن المنظّرة الأميركية البروفسورة آن نورتون قولها: «إن خطة وولفوفيتز الاستراتيجية بعد ٩/١١ مبنية في مفهومها ومداها الجغرافي حول مركزية إسرائيل» ويمكن فهم هذه الاستراتيجية على أنها تربط المصالح الأميركية والأمن بمصالح دولة (إسرائيل) وأمنها.

نعم، إن أميركا تحس بالفشل ولكن من غير إعلان؛ لأن الإعلان له انعكاساته الدولية السلبية عليها، ويمس هيبة أميركا، ويسقط بوش في الانتخابات. فهي لم تستطع أن تغير الاوضاع تماماً في أفغانستان، وتعلم أنها إذا انسحبت من هناك فإن كرازي لن يلبث خلافها إلا قليلاً. وتشكو في العراق من مقاومة شرسة تكبدها خسائر مادية وبشرية هائلة، وهي لا تطمئن إلى ترك العراق بيد حكومة مرفوضة، تعتمد على قوى عسكرية ضعيفة. ومن دلائل فشلها تراجع تصريحاتها عما كانت عليه قبل الحرب على العراق، حيث لم تسأل عن أمم متحدة، ولا مجلس أمن، ولا قانون دولي، وسخرت من أوروبا ووصفتها بالقارة العجوز... فإذا بها تعود إلى مجلس الأمن وتدافع عن حربها ضد العراق بأنها شرعية، رداً على اتهام كوفي عنان لها، وصارت تستجدي أوروبا لمساعدتها في المال والرجال.

نعم، إن أميركا فشلت استراتيجياً، ولم تستطع أن تحقق نصراً عسكرياً قريباً، وأصبحت حالها كحال (إسرائيل)، ذلك الكيان الخبيث، الذي رغم كل الدعم الذي تلقاه، وما يزال، من دول العالم، وبخاصة أميركا، وبالرغم من خيانات الأنظمة التي تحكم المسلمين بالقوة والتسلط، وبالرغم من كل ما يرتكبه هذا الكيان الخبيث من أبشع أنواع القتل، والتدمير، والتشريد، بحق المسلمين... لم يستطع أن ينتصر، بل إن الأمور تجري عكس ما يشتهيه. وها هي أميركا اليوم تنزلق إلى نفس المنزلق، ولا شك أن هذا الانزلاق يعد انتصاراً كبيراً للسياسة الإسرائيلية، وغباءً ما بعده غباء لأميركا، وهذا ما بدأ السياسيون والمفكرون وحتى العسكريون الأميركيون يعونه، الذين يبدو لهم واضحاً كيف أن هذه الحرب ستشغل أميركا عن تحقيق مشروعها الإمبراطوري في العالم، وستمنعها من التفرد بقيادة العالم كما هو مخطط لأميركا في هذه المرحلة.

كلمة «الوعي»

إن الحروب حتى يقال إنها حققت انتصاراً، فإنها تعني أن يستسلم الطرف الأضعف، ويخضع لإرادة، وإملاءات، وشروط، المنتصر.. أما إذا حقق الطرف الأقوى تفوقاً في الآلة العسكرية، وألحق خسائر مادية وبشرية كبيرة بالخصم، من غير أن يستسلم ذلك الخصم، فإن هذا يعني أنه لم يحقق انتصاراً، وهذا ما حدث لـ(إسرائيل)، وما هو مرشح له أن يحدث مع أميركا.

أما الذي جعل أميركا في هذه الورطة، فإنه ولا شك المقاومة، التي لولاها لاستقر لأميركا، ولـ(إسرائيل) من قبلها، كل شيء. فالمسلمون لما رأوا أنهم لا يستطيعون القضاء على يهود، ولا مقاومة أميركا عبر الأنظمة الخائنة، قامت لهم مقاومة تعمل على تحقيق ما يمليه الشرع عليهم، وسمي من قام منهم على أساس الإسلام بالمجاهدين، على اعتبار أنهم يقومون بجهاد الدفع.

إن جهاد الدفع عندما بحثه فقهاء المسلمين، بحثوه في دار الإسلام، واعتبروا أن العدو الكافر إذا دُفع عاد الحكم للمسلمين كما كان قبل الغزو، أي للإسلام. وبما أن الحكم في العراق لم يكن قبل الغزو للإسلام والمسلمين، فإذا دفع العدو، فأي حكم سيعود؟ وإن جهاد الدفع إذا حقق غايته، وعادت الأرض التي اقتطعها العدو الكافر بالقوة من أرض المسلمين، فإلى أي أرض إسلامية ستعود؟

إن مشروع المقاومة مشروع في محله، وقام لهدف مشروع، وهو دفع العدو، ولكنه ليس مشروعاً كافياً. وإن المشروع الأوحد الذي يستطيع أن يوحد الأمة على صعيد واحد، ويقضي على كل أثر للاستعمار، وينهي حالة المآسي، والتخبط، والتشرذم، والضعف، والذل، الذي يعيشه المسلمون اليوم هو الإسلام كدولة، الذي لا يكتفي بجهاد الدفع، بل يضيف إليه جهاد الطلب مع ما يعنيه...

ومع بقاء المقاومة تقوم بواجبها الشرعي الضروري، نوجه الدعوة لكل المهتمين بالعمل الإسلامي أن يفكروا تفكيراً شرعياً حين الجواب على هذا السؤال: هل من سبيل للخلاص، خلاص كل المسلمين، في كل مكان، غير الدولة الإسلامية؟ قد يقال: صحيح، ولكن الغرب وعلى رأسه أميركا، لن يسمحوا بذلك، وسيسخرون كل إمكانياتهم لضربه، قد يقال ذلك، ولكننا نسأل: إننا لا نريد إلا جواباً واحداً: هل الدولة الإسلامية هي المخرج الشرعي الوحيد، لما نحن فيه أو لا؟ فإذا كان الجواب "نعم" (وهذا هو الجواب الصحيح)، فمعنى هذا أننا إذا لم نعمل على إقامة الدولة الإسلامية، فلا خلاص لنا، وستكون أعمالنا ترقيعات، ولا تخفف الآلام بل تزيدها. وإذا كان الجواب "نعم" (وهذا هو الجواب الصحيح) نقول: بقي لنا أن نحدد الطريق التي يجب أن تسلك، والأعمال التي يجب القيام بها، لتحقيق وجود الدولة الإسلامية... وهذه قد نبأنا الشرع الحنيف سبيلها. فالرسول ﷺ قد سلكها من قبلنا، فإذا سلكنا الطريق نفسها، فإننا ولا بد واصلون إلى تحقيق الهدف نفسه، وهو إقامة الدولة الإسلامية، أي دار الإسلام، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

إن الأمر بين، فلا تجعلوا، أيها المسلمون، لله عليكم سبيلا ❑

خطبة جامعة للرسول ﷺ في تبوك

أخرج البيهقي في الدلائل، وابن عساكر في تاريخه، وأخرجه الحاكم أيضاً، عن عقبة ابن عامر الجهني قال: خرجنا في غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ، إذ كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح، فقال: «ألم أقل لك يا بلال: اكلأ لنا الفجر؟» فقال: يا رسول الله، ذهب بي الذي ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلى، ثم حمد الله، ثم أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدي هدي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدي ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دَبْراً، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما وقر في القلب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من جثاء جهنم، والكنز كيّ من النار، والشعر من مزامير إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، والأمر بآخره، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألَّ على الله يكذِّبه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يتبع السُّمعة يسمع الله به، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله، اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي، أستغفر الله لي ولكم...» ❑

المرحلة الثالثة من نظام النقد الدولي:
تفرّد الدولار وإلغاء الذهب (٩)

فتحي محمد سليم

بعد إعلان ريتشارد نيكسون وقف العمل بنظام النقد الدولي، انتهت مرحلة قاعدة (نظام الصرف بالذهب)، وأوقف تبديل الدولار بالذهب، فيكون نيكسون بذلك قد كسر اتفاقية بريتون وودز، وخرق الاتفاقات الدولية، بين أميركا وحليفاتها من الدول الغنية، وأصيب عالم المال بذهول شديد جراء هذا القرار، وكان نيكسون قد أراد تحقيق أمرين اثنين بهذا الإعلان. الأول: إنقاذ الدولار من الأزمات المتتالية التي أصابته، والثاني: إبعاد الذهب كلياً عن ساحة التعامل النقدي، وإقرار الدولار ليكون على قمة الاقتصاد الدولي من كافة الوجوه.

لقد نجح نيكسون في الأمر الثاني، حيث أبعد الذهب كلياً عن ميدان المعاملات المالية والنقدية، وتفرد الدولار بكافة الأدوار التي كان يقوم بها الذهب. أما الأمر الأول، وهو إنقاذ الدولار من الأزمات التي ألمت به، وبالتالي النهضة بالاقتصاد الأميركي، وعلاج ميزان المدفوعات الأميركي، فإن هذا الأمر لم يتحقق للرئيس نيكسون، وإنه وإن كان قد أعطى للاقتصاد الأميركي وللدولار مسكّناً يخفف عنه آلامه، ولكنه لم يف بالمقصود، لماذا؟ لأن العلّة آتية من صلب النظام النقدي الدولي. فالدولار وإن كان قد فرض نقداً عالمياً، ولكنه يبقى نقداً محلياً، له هوية قومية معينة، ويظهر تحيزه لاقتصاد دولته، ومعه المؤسسات النقدية التي أسست ابتداءً للقيام بهذا الدور، وبخاصة صندوق النقد الدولي.

وبدأت المرحلة الثالثة من نظام النقد الدولي إثر إعلان نيكسون في ٧١/٨/١٥ وقف تبديل الدولار الذهب- بظهور الارتباك على الدول الغنية، وقامت باتخاذ إجراءات متعددة وقائية وعلاجية. وكان أبرزها بيان الإليزيه واتفاق واشنطن.

١- بيان الإليزيه:

بتاريخ ٧١/٨/١٨، عقب إصدار الرئيس الأميركي نيكسون قراراته المشهورة، بادر الرئيس الفرنسي إلى إصدار بيان رسمي سمّي (بيان الإليزيه)، يدعو فيه الدول الأعضاء في السوق الأوروبية المشتركة، إلى عقد مؤتمر قمة، يكون بمثابة رد انتقامي أوروبي، في المجالين الاقتصادي والنقدي، ضد الولايات المتحدة، فلقد استاء الفرنسيون الذين يشعرون دائماً بالقلق إزاء موقف الاقتصاد الأميركي من أوروبا، وأثره على بقية دول العالم من الإجراءات الأميركية المذكورة، واعتبروها إجراءات غير مشروعة، وفقاً للوائح صندوق النقد الدولي، والاتفاقية العامة للتجارة، والتعريفة الجمركية (الجات).

إن الإجراءات المذكورة التي اتخذها نيكسون، ومنها فرض ضريبة إضافية قدرها ١٠% على الواردات، ووقف عمليات تحويل الدولار إلى ذهب، وكذلك مطالبة نيكسون بإعادة تقييم

العملات الغربية الأخرى، بمواجهة تدهور الموقف الاقتصادي والنقدي للولايات المتحدة، ولتحقيق تصحيح نسبي للعجز الضخم في ميزان المدفوعات الأميركي مع أوروبا الغربية، هذه الإجراءات الأميركية جعلت دول السوق الأوروبية المشتركة معرضةً للإصابة بعجز تجاري تقدر قيمته بنحو (٢) مليار دولار سنوياً، وخاصة بسبب ارتفاع أسعار تحويل عملات دول السوق، كما تأثرت نسبة ٨٧% من صادرات السوق الأوروبية إلى الولايات المتحدة، بما قيمته ٥٧٢٥ مليون دولار أي (١٢,٨%) من مجموع صادرات دول السوق المشتركة إلى العالم.

٢ـ اتفاق واشنطن:

عقدت مجموعة الدول العشر الغنية اجتماعاً في واشنطن، بتاريخ ٧١/١٢/١٨. وإثر الاجتماع، وفي ختامه، وقع زعماء هذه الدول اتفاقاً بخصوص نظام النقد الدولي، أصبح يعرف باسم (اتفاق واشنطن). نصت اتفاقات واشنطن هذه على اعتماد (الثعبان النقدي) الذي يقوم على تثبيت أسعار العملات تجاه بعضها، وتلزم المصارف المركزية بالتدخل في الأسواق المالية دفاعاً عن أسعار عملاتها. وغاب عن نص الاتفاق أي ذكر لدور الذهب في تحديد أسعار صرف العملات. وبعد مضي بضعة أشهر عجز اتفاق واشنطن عن الصمود؛ لأنه لم يعالج جوهر المشكلة، وإنما هرب من حلها نحو الأمام. فظهرت المضاربات على الإسترليني، وعجزت الحكومة البريطانية عن دفع ديونها لصندوق النقد الدولي، وأعلنت تعويم سعر صرف الجنيه الإسترليني في الأسواق الدولية، متجاوزة الثعبان النقدي. وفي مطلع عام ١٩٧٣، وأمام عجز ميزان المدفوعات الأميركي، عادت المضاربات على الدولار في الأسواق المالية الدولية، فاضطرت الحكومة الأميركية لتخفيض سعر صرف الدولار مرة أخرى بنسبة ١٠% وأعلنت انسحابها من الثعبان النقدي، ثم تبعتها اليابان. فيما كونت دول السوق الأوروبية ثعبانها النقدي الخاص بها. واستمرت هذه الحال، وهي تعويم أسعار الدولار، والإسترليني، والين الياباني، حتى سميت تلك الفترة (نظام الصرف العائم) وهي في الحقيقة ليست سوى تعبير عن الفوضى النقدية الشاملة، وغياب أي نظام نقدي دولي.

إن ميزان القوى العسكرية السياسي هو الذي ألغى نظام (القاعدة الذهبية)، وفرض نظام (قاعدة الصرف بالذهب)؛ ليشارك الدولار الذهب في القيمة الذاتية له. وميزان القوى العسكرية السياسي هو الذي ارتأى إلغاء نظام (قاعدة الصرف بالذهب)، وكرس نظام (قاعدة الاعتماد على الدولار) فقط، وتنحية الذهب عن الساحة النقدية في العالم، حتى وصل الحال بالعنجهية الأميركية ـ وهي تعتبر نفسها فوق القانون الدولي، بل وتحدد مساره حسب مصلحتها ـ في مؤتمر نيروبي الذي انعقد في صيف ١٩٧٣، حيث مثّل الوفد الأميركي (جورج شولتز) الذي كان وزيراً للخزانة الأميركية، قبل أن يصبح وزيراً للخارجية الأميركية، فقد وجه مسبات علنية لممثل مجموعة العشرين المنبثقة عن الدول النامية، واتهمه شولتز بالكذب والتزوير، وعندما طالب الهولندي (ويتفين)، الذي كان مديراً للصندوق في ذلك الوقت، وزير الخزانة الأميركية، ومصرف الاحتياط الفدرالي، بدعم الدولار، ووضع برنامج حقيقي للقضاء على عجز ميزان المدفوعات الأميركي، هاجمه شولتز بعنف شديد، ووضع

الفيتو أمام إعادة انتخابه مديراً للصندوق، وقبل نهاية العام نفسه وقعت حرب أكتوبر، وحدثت الطفرة في ارتفاع أسعار النفط.

عود على بدء:

لما تكلمنا عن الفترة مابين الحربين الأولى والثانية، كانت هذه الفترة فترة اضطراب وعدم انضباط، كما كانت فترة أزمات نقدية ومالية، أي إن العالم كان يمر في حالة عدم استقرار من الناحية المالية والنقدية؛ لعدم الاستقرار السياسي، جراء الحرب العالمية الأولى وما بعدها.

جاءت اتفاقيات مؤتمر بريتون وودز ليتقرر فيها النظام الجديد للنقد الدولي، فكان لابد من مؤسسة عالمية، تكون مسؤولة عن الإشراف على تنفيذ اتفاقية بريتون وودز، كما تكون مسؤولة عن انضباط المعاملات النقدية والمالية، ووضع قاعدة ثابتة تنضبط بها أسعار صرف العملات، وتقييم التحويلات المالية والتجارية، كما أن لهذه المؤسسة حق المراقبة على حسن سير نظام النقد الدولي الجديد.

هذه المؤسسة التي أنيط بها كل هذه الأمور هي صندوق النقد الدولي، فقد تحدد ميثاق هذا النظام الذي هو حجر الأساس بموجب الاتفاق المذكور، وأصبح الجهاز الفعلي لتطبيق هذا الميثاق، والإشراف على تنفيذه ومراقبته، فقد تولى صندوق النقد الدولي:

١ـ مهمة تثبيت أسعار الصرف، حيث يجب على كل دولة منتسبة إلى الصندوق إعلان سعر صرف عملتها المحلية، أي تحديد قيمتها بوزن من الذهب مباشرة، أو بشكل غير مباشر، عن طريق تحديد سعر صرفها تجاه الدولار، وتلتزم كل دولة بالدفاع عن ذلك السعر، بتدخل مصرفها المركزي في الأسواق المالية، وشراء الكميات المعروضة من العملة المحلية بسعر الصرف الثابت، وقد حدد ميثاق الصندوق هامش تقلب أسعار صرف العملات، بين ناقص واحد وزائد واحد في المائة، من سعر الصرف الثابت.

٢ـ منح قروض قصيرة الأجل للدول الأعضاء: وهذه هي المهمة الثانية لصندوق النقد الدولي، وهي مماثلة لدور المصرف الدولي، لكن قروض الصندوق تتميز بكونها شرطاً يجب تحقيقه قبل إقدام أية دولة على تخفيض سعر صرف عملتها، أي يجب على تلك الدولة استنفاد احتياطياتها المتوفرة لدى الصندوق، في الدفاع عن عملتها، قبل الإقدام على تخفيض سعر صرفها.

لقد حصل تحول كبير في ميزان القوى العسكري السياسي، وبروز الكتلة الاشتراكية من جهة أولى. وقد تحول مركز القوة في العالم الرأسمالي من بريطانيا إلى الولايات المتحدة من جهة ثانية، بينما كان وجود الاستعمار القديم، وتقسيم الدول النامية إلى مستعمرات بريطانية وفرنسية، يعبر عن ميزان القوى الذي كان قد نتج عن الحرب العالمية الأولى، لهذا طالبت واشنطن بإنهاء الاستعمار القديم، حتى تتمكن من استغلال مركزها الجديد، وتقيم علاقات تبعية اقتصادية هي جوهر الاستعمار الجديد.

في بداية عصر الاختراعات والثورة الصناعية، بدت الحاجة ملحة إلى السيولة اللازمة لتأمين التوسع في الصناعات، ولمجاراة التطورات السريعة المستمرة. ولما كان يصعب العثور على كميات هائلة من الذهب، تستطيع سد هذا الطلب على العملة، بدأت الأنظار تتطلع إلى العملة الورقية المغطاة بالذهب، لسهولة التداول بها. فأنشئ في بريطانيا أول بنك لإصدار الأوراق

النقدية، إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى، فأصدرت بعدها ألمانيا أوراقاً نقدية بدون تغطية ذهبية، حتى تستطيع دفع تعويضات الحرب الباهظة التي فرضت عليها. وفي نهاية العشرينات وصلت ثقة المؤسسات المصرفية بالعملات الورقية أدنى درجة.

غير أن العملات الذهبية بقيت محتفظة بقيمتها، أو بأجزاء كبيرة من قيمتها، عندما كانت تستعمل غطاءً حتى عام ١٩٢٩، عام الكساد والانهيار الكبير للأسواق والأسهم والبنوك، إلى أن جاءت سنة ١٩٤٤، ووجدت اتفاقية بريتون وودز التي نصت على أن تكون لكل عملة قيمة ثابتة مقومة بالذهب، لها حق الهبوط أو الارتفاع ١% عن قيمتها المقومة بها، وجعل للدول المنضمة إلى الاتفاقية، أن تعتمد على الدولار كعملة للاحتياط أو للتغطية النقدية، كما أنه باستطاعتها الاستعانة بصندوق النقد الدولي في عملية تثبيت الأسعار. وقد حدد فيها سعر الأونصة من الذهب التي وزنها (٣١,١) غراماً بخمسة وثلاثين دولاراً، فربط بذلك سعر الذهب بالدولار، مع جعل الذهب مع الدولار احتياطاً للدولة. وفي عام ١٩٦٨، بدأ الذهب يتعرض إلى نظام السعرين: أحدهما رسمي وآخر السعر الحر في أسواق النقد العالمية، وذلك عندما اتفقت المصارف المركزية في الدول الكبرى، على فصل العمليات النقدية على الذهب، عن العمليات التجارية على الذهب. وبعد أن أعلن نيكسون، رئيس الولايات المتحدة سنة ١٩٧١، إنهاء علاقة الدولار بالذهب كعملة، وأن الدولار لم يعد قابلاً للتحويل إلى ذهب، منذ ذلك التاريخ، شنّت أميركا حرباً شعواء لا هوادة فيها على الذهب؛ لإخراجه عن كونه نقداً، ولجعله سلعة كأية سلعة من السلع، يتحكم فيه قانون العرض والطلب، بعد أن تنتزع عنه الصفة النقدية نهائياً، حتى يتربع الدولار على عرش النظام النقدي العالمي، ويأخذ مكان الذهب، ويصبح هو العملة الوحيدة في الأساس النقدي، وفي تحديد أسعار النقد والسلع، وفي التجارة الدولية. وبهذه الحرب القائمة بين الدولار والذهب، أخذت أسعار الذهب في التغير والتذبذب، حتى وصلت الارتفاعات الجنونية في أسعار الذهب، إلى أن وصل سعر الأونصة الواحدة إلى أكثر من (٨٥٠) دولاراً، ثم لما وضعت أميركا الذهب جانباً، بإصدار نيكسون قراراته التي جعلت الذهب سلعة من السلع، تكون بذلك قد أوجدت هزّةً عنيفةً في الأسواق العالمية، وفي ظنها أنها قد عالجت أزمتها الاقتصادية. لكننا نرى أن أسعار البترول قد ارتفعت، وكان يواكب ارتفاعها ارتفاع في أسعار الذهب، فكلما زاد سعر البترول ازداد سعر الذهب، ومعروف أن الأونصة من الذهب قد قاربت الألف دولار، كما ارتفع سعر برميل النفط إلى أن قارب الأربعين دولاراً.

ولكن الذهب لما كان سلعة ثمينة، والموجود منه في احتياطات الدول كميات كبيرة، كانت الدول الصناعية، عندما يزيد ميزان مدفوعاتها مقابل ارتفاع أسعار النفط الذي تستورده، وحتى تستطيع أن تمتص من الدول المصدرة الثمن الذي دفعته لها مقابل نفطها، تبيعها الذهب بأسعاره العالية، فتعوض بذلك ما تدفعه للدول المنتجة للنفط، خاصة العربية منها، هذا فضلاً عن استرجاع ذلك بالرفع الفظيع لأسعار صناعاتها التي تبيعها، وبذلك لا ينال الدول المنتجة للنفط، إلا ثمن رمزي ومقيد دفترياً؛ لأن فائض دول النفط يبقى في أميركا والدول الغربية، ويحسب لها بالدفتر، وأن ما تحصل عليه الدول المنتجة

للنفط، وكبار المستثمرين فيها، من ذهب سيضرب عندما يراد إلحاق الخسارة بهم، للقضاء على مدّخراتهم عن طريق إنزالٍ حادٍ لأسعار الذهب، وبذلك يعود النفط وأثمانه إلى أميركا والدول الصناعية الكبرى.

من كل ما سبق، يتبين أن لا قيمة لأية اتفاقية اقتصادية تبرمها الولايات المتحدة، إلا بقدر المنفعة التي تحققها لها، وهي تنقض هذه الاتفاقية، حتى وإن كانت هي التي وضعتها، إذا رأتها لا تحقق مصالحها. فأميركا هي التي أبرمت اتفاقية بريتون وودز، ثم نقضتها، بل وألغاها نيكسون. وكذلك أميركا كانت وراء منظمة التجارة الدولية، وتركيز حريّة التجارة دولياً، ثم نقضتها، ورفعت الرسوم الجمركية على مادة الصلب المستوردة.

إن تحكم أميركا في النقد الدولي هو سبب الأزمات الاقتصادية والمالية والنقدية، التي تتوالى في العالم، وهذا واضح منذ عقد اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤ وإدخال الدولار شريكاً للذهب في المعيار، ثم إقصاء الذهب نهائياً بقرار نيكسون ١٩٧١، وإلى يومنا هذا. وسنذكر فيما يلي الأزمات التي توالت على الدولار، والتي بدورها ذات أثر خطير على العالم:

١- بعد الحرب العالمية الثانية، أعلنت أميركا أن مشروع (مارشال) لتعمير أوروبا، وعلى الرغم من أن ظاهره لتنمية اقتصاد أوروبا بعد أن دمرته الحرب، إلا أنه كان بالدرجة الأولى خدمة للاقتصاد الأميركي، وذلك بتوفير أسواق جديدة لها في فترة التعمير. وبدأت أميركا تضخ (دولارات) للإنفاق على تعمير أوروبا، ورفد الخزينة في الدول الأوروبية. وقد كانت أميركا بموجب الاتفاقية ملزمة بإبدال كل (٣٥) دولار ورقي بأونصة ذهب، غير أن (طبع) أميركا لدولارات ورقية تنفق في أوروبا، في مشاريع تعمير وتبادلات تجارية، جعلها تزيد زيادة هائلة عن احتياطي أميركا من الذهب. وهنا بدأت نذور الأزمة في الدولار.

٢- بدأت الاضطرابات النقدية في الظهور سنة ١٩٦٠، وذلك عندما زادت حدة الطلب على الذهب، نتيجة زعزعة الثقة بالدولار، وهذه جاءت من زيادة كميات الدولار في الخارج، رسمية كانت أو خاصة، حيث ازدادت بنسبة محسوسة، الأمر الذي دعا السلطات النقدية المسؤولة في العالم، إلى تقدير وفهم مدى خطورة تراكم عجز ميزان المدفوعات الأميركي. فأخذ الأفراد يكتنزون الذهب، وأخذت المصارف المركزية تطلب من الولايات المتحدة تبديل قسم من دولارات أرصدتها بالذهب، فقد بلغت أزمة الذهب أشدها سنة ١٩٦٠، كما أخذت تسدد عجز ميزان مدفوعاتها بالدولار فقط، دون استعمال الذهب، وهذا أمر فيه خطورة، كما أن بعض المصارف ضاعفت طلبها على الذهب من الولايات المتحدة، ومن سوق لندن أيضاً، وتضاعف ازدياد الطلب على الذهب، حتى وصل الطلب على الذهب إلى حد لم يعد يكفي لتلبيته كميات الذهب المستخرجة جديداً. وهكذا ارتفع سعره، في ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٦٠، من (٣٥) دولاراً للأونصة إلى (٤٠) دولاراً وهذا يعني فقدان الثقة بالدولار، وفقدان الثقة بالدولار معناه زعزعة أسس نظام النقد الدولي.

عندئذٍ اضطرت الولايات المتحدة الأميركية أمام هذه الأحداث الخطيرة إلى التحرك، وأعلنت أن مصرف بريطانيا يستطيع أن يحصل على الذهب من الولايات المتحدة الأميركية، من أجل طرحه للبيع في سوق لندن؛ لتثبيت سعره عند مستوى (٣٥) دولاراً للأونصة. بيد أن تصريح الولايات

المتحدة هذا لم يستطع تهدئة الأوضاع؛ لذا طلبت معونة البلدان الرئيسية في العالم من أجل معالجتها. وهكذا تم الاتفاق على إنشاء مجمع الذهب.

مجمع الذهب

فقد عقد في بال مؤتمر من الدول الأوروبية الرئيسية أي: ألمانيا الغربية، وبلجيكا، وفرنسا، وإيطاليا، وهولندا، والسويد، وسويسرا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأميركية. وكان الهدف من انعقاد هذا المؤتمر إنشاء (مجمع الذهب)، من أجل تثبيت سعر الذهب، أي من أجل منعه من الارتفاع، هذا ما أعلن رسمياً. ولكن الحقيقة هي أن الهدف الواقعي هو من أجل تثبيت سعر الدولار، ومنعه من الانخفاض بالنسبة إلى الذهب.

إن طريقة مجمع الذهب في تثبيت أسعار الذهب، لا تختلف عن طريقة تثبيت سعر القطع الأجنبي المطبقة في أكثر بلدان العالم، يعني أن البلدان المعنية في مجمع الذهب قررت، بوساطة مصارفها المركزية، التأثير في عرض وطلب هذا المعدن الأصفر في سوق لندن. فإذا ارتفع سعر الذهب -لسبب من الأسباب- في السوق المذكورة، تسارع المصارف هذه إلى التدخل فوراً بطرحها كمية إضافية من الذهب للبيع؛ لإعادة السعر إلى مستوى التوازن. وفي المقابل، إذا انخفض السعر، فإنها تسارع أيضاً إلى شراء كمية الذهب الفائضة فيرتفع السعر إلى مستواه الأول.

وهناك نقطة جديرة بالبحث والاهتمام، وهي من أين تأتي كميات الذهب الإضافية إلى سوق لندن، عندما يرتفع سعره؟ الجواب: إنه لا يأتي إلا من مصدر واحد، إذ لم يوجد سوى مصدر واحد لزيادة كمية الذهب في السوق، وهو الأرصدة الرسمية لهذه الحكومات. إذن تأتي الكمية الإضافية في عرض هذا الذهب، عند ارتفاع سعره، من الأرصدة الذهبية الرسمية لبلدان مجمع الذهب فقط. أي إن الأرصدة الذهبية لبلدان مجمع الذهب تستعمل شراءً وعرضاً لخدمة أميركا، في دعم سعر الدولار لتثبيته.

وعلى كل، نستطيع أن نقول إن مجمع الذهب سار، في الفترة الممتدة من ١٩٦٠-١٩٦٥، أي من تاريخ إنشائه إلى سنة ١٩٦٥، سيراً حسناً، إذ استطاع أن يثبت عملياً سعر الذهب عند المستوى الرسمي (٣٥) دولاراً للأونصة. ولكن ابتداءً من سنة ١٩٦٥ وحتى تاريخ وفاته، في ١٧ آذار سنة ١٩٦٨، انقلب الوضع رأساً على عقب. فبعد أن كان في الفترة الأولى يدخل سوق الذهب في لندن، إما عارضاً وإما مشترياً، أصبح يدخلها في الفترة الثانية عارضاً فقط، الأمر الذي هدد أرصدة البلدان الأعضاء الذهبية بالذوبان؛ لذا انسحبت فرنسا منه في شهر حزيران سنة ١٩٦٧، وفي خريف العام نفسه اندلعت أزمة الإسترليني، وتلتها أزمة الذهب (وهاتان الأزمتان موضحتان تالياً)، واندلاع هاتين الأزمتين آل إلى اشتداد الطلب على الذهب بصورة مخيفة. فلقد خسرت بلدان مجمع الذهب من أرصدتها الذهبية في غضون ستة أشهر (٢,٥) مليار من الدولارات؛ لذا اضطرت أخيراً إلى عقد اجتماع في واشنطن في ١٧ آذار ١٩٦٨، قررت فيه إلغاء مجمع الذهب، وترك المعدن الأصفر حراً يتحدد بقوى العرض والطلب. وهذا المؤتمر لم تحضره فرنسا، وفيه تعهدت الولايات المتحدة أن تبذل جهدها للقضاء على عجز ميزان مدفوعاتها. والأهم من ذلك أنها قررت إلغاء الغطاء الذهبي الداخلي للدولار، أي حذف الـ(٢٥%) لضمان قيمة الدولار في الخارج. ❑

[يتبع]

السياسة الحربية للدولة الإسلامية

إن ما يدعو للبحث في هذا الموضوع أمران:

١ـ الطمس الفكري المتعمد لواقع السياسة الحربية في الإسلام، والذي يزاوله علماء انهزاميون، إرضاءً لأسيادهم من الحكام الطواغيت، ولأسياد أسيادهم من الكفار المستعمرين.

٢ـ السياسات الحربية الانهزامية التي تمارسها حكومات العار في بلاد المسلمين.

أما الأمر الأول:

فهو الطمس الفكري المتعمد لواقع السياسة الحربية في الإسلام، والذي يزاوله علماء السلطة، والعلماء الانهزاميون، الذين لا يركزون إلا على الجوانب الإنسانية والدفاعية فقط من السياسة الحربية الإسلامية، وكأن هذه السياسة لم تحوِ غير تلك الجوانب، ويغفلون أو يتغافلون عن الجوانب العملية الفعّالة المتعلقة بجوهر السياسة الحربية وحقيقتها، فهم لا يتحدثون عن السياسة الحربية في الإسلام إلا من خلال بعض النصوص، فيعمدون إلى أحاديث محدودة، معروفة، تتناول بعض المعاني العامة، ولا تتناول التفاصيل، مثل حديث: «لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صغيراً، ولا امرأة..» وحديث: «لا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً..» وما شاكلها، فيسلطون عليها الضوء، ويركزون على أكبر مساحة من هذه المعاني البسيطة، التي لا تمس حقائق السياسة الحربية الفاعلة في الدولة الإسلامية، ناسين أو متناسين آيات وأحاديث كثيرة، تغاير تلك المعاني البسيطة العامة التي وردت في تلك الأحاديث.

إنهم بذلك يطمسون حقيقة السياسة الحربية الحيوية التي طبقها الرسول ﷺ ضد الكفار من أعداء الدولة الإسلامية، يفعلون ذلك إرضاءً لأسيادهم من الحكام الطواغيت، ولأسياد أسيادهم من الكفار المستعمرين، فيقبلون بإغضاب ربهم من أجل إرضاء طواغيتهم، فيبيعون بآخرتهم دنيا غيرهم.

وأما الأمر الثاني:

فهو ما نراه من سياساتٍ حربيةٍ انهزاميةٍ، استسلاميةٍ، تخاذليةٍ، تنتهجها حكومات العار في بلاد المسلمين، بحيث بلغت هذه السياسات الحربية الذليلة شأواً بعيداً في التواطؤ مع الأهداف العسكرية الأميركية الساعية للسيطرة على العالم الإسلامي سيطرةً عسكريةً تامةً، فلقد سمحت هذه الدول العميلة العاجزة لأميركا، بأن تقيم قواعد عسكرية ثابتة ومتنقلة لها في أراضي المسلمين، وسمحت للأساطيل الأميركية بأن تجوب المياه، وتستخدم الموانئ والمرافق بلا قيود ولا شروط، ومنحت السماء والأجواء للطائرات والصواريخ الأميركية من غير رقيب ولا حسيب، ولم تكتف بذلك كله، بل وساهمت بالقوات، والعدة، والعتاد، إلى جانب القوات الأميركية الغازية في ضرب المسلمين، واحتلال ديارهم، وإسقاط بعض أنظمة الحكم في بعض دولهم. فكل الدول القائمة

في البلاد العربية والإسلامية كيَّفت سياساتها الحربية، وفقاً للرؤية الاستراتيجية العسكرية الأميركية، التي تقوم اليوم على أساس الحروب الوقائية الاستباقية، وعلى أساس استخدام جيوش تلك الدول التابعة لها استخداماً يحقق لها هذه الاستراتيجية.

لذلك لم يكن غريباً من جهة أن تستخدم أميركا قوة باكستان العسكرية الضخمة في ضرب حركة الطالبان الإسلامية في أفغانستان، وفي ضرب الحركات الإسلامية الداعمة لمسلمي كشمير. ومن جهة أخرى، لم يكن غريباً أيضاً أن تعطل أميركا هذه القوة العسكرية الباكستانية الضاربة، وأن تشلَّ قدراتها أمام قوة عدوتها وغريمتها الهند، وكذلك لم يكن عجيباً أن تستخدم أميركا الإمكانيات العسكرية والاستراتيجية الضخمة للدول المجاورة للعراق في مساعدتها لاجتياحه واحتلاله.

وهكذا تمكنت أميركا من أفغانستان، وتمكنت من العراق، تمكنت منهما بفضل سياسات هذه الدول الحربية الخادمة الخائبة التي ساعدت أميركا في تحقيق أهدافها، والتي لولاها لما تمكنت أميركا بتاتاً من الدخول إلى المنطقة والتمركز فيها. من أجل ذلك كان لا بد من إلقاء الضوء على السياسة الحربية الصحيحة للدولة الإسلامية من منظور شرعي صحيح، وكان لا بد من إظهار ما يحاول علماءُ السلطةِ إخفاءه والتستر عليه.

فالسياسة الحربية لأية دولة من الدول هي رعاية شؤون الحرب على وضع من الأوضاع. ورعاية شؤون الحرب، للدويلات المصطنعة القائمة في العالم الإسلامي اليوم، تقوم على وضع تخدم فيه السياسات العسكرية الأميركية، والبريطانية، والفرنسية، الرامية لفرض هيمنتها على العالم أجمع، ومنه العالم الإسلامي، إنها سياسات خادمة، مذعنة لإملاءات الدول الكافرة المستعمرة، وبسبب هذه السياسات ضاعت فلسطين وكشمير، وبسببها فُصلت تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وفصلت بنغلاديش عن باكستان من قبل، وسيفصل جنوب السودان عن شماله في المستقبل، إنها سياسات حربية استعمارية ترسمها الدول العدوة للإسلام والمسلمين، بينما يقتصر دور حكام البلاد العربية والإسلامية فيها على التنفيذ والتطبيق فقط.

فهذه السياسات الحربية الاستسلامية هي التي مكَّنت إسرائيل من الهيمنة على دول المنطقة، وهي التي عظَّمت من دورها في المنطقة، وهي التي أشاعت أجواء اليأس والإحباط والخوف منها، وبدلاً من أن تقوم وسائل إعلام هذه الدول الخائبة بتهديد إسرائيل، وتخويفها، والتلويح بقوة السلاح ضدها، فإنها تقوم بتخويف الشعوب منها، وتحذيرهم من مغبة التفكير في مقاومتها، مع أنهم لو اجتمعوا على غزوها واجتياحها لما صمدت إسرائيل أمامهم إلا قليلاً، ولكنها العمالة، والخيانة، وفقدان الإرادة.

فإذا كانت هذه هي سياسة إدارة الحرب لدى هؤلاء الحكام الرويبضات في مواجهة الأعداء، أي إذا كانت سياسة انبطاحية، استسلامية، خادمة للأعداء، محققة لأهدافهم، فما هي السياسة الحربية الصحيحة؟ إن السياسة الحربية الصحيحة للدولة الإسلامية تقوم على أساس رعاية شؤون الحرب، على وضع يجعل النصر للمسلمين، وإلحاق الهزيمة بأعدائهم، وأصل هذه السياسة يستند إلى الجهاد، الذي هو الطريقة الوحيدة التي تُحمل فيه الدعوة الإسلامية إلى العالم. والجهاد هو قتال

الكفار بسبب امتناعهم عن قبول الإسلام، قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة]. لذلك كان الواجب على خليفة المسلمين في كل وقت أن يبذل مجهوده في الخروج للقتال بنفسه، أو بإرسال الجيوش والسرايا من المسلمين للقتال، ثم يثق بجميل وعد الله تعالى له في نصرته بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ [محمد ٧] وينبغي أن يبتدئ الخليفة بترتيب الجيوش في أطراف البلاد لكف من بإزائهم من الكفار، وأن يضمن أن تكون جميع الثغور مشحونة بالجيش الإسلامي دائماً، ويجب أن يقيم كل ما يدفع عن المسلمين، وعن بلاد المسلمين أذى العدو من حصون، أو خنادق، أو أي شيء، من كل نوع من أنواع القوة التي تحمي الدولة الإسلامية من كيد الكفار. فالخليفة يتولى بنفسه قيادة الجيش الفعلية، ويضع السياسات الحربية بنفسه؛ لأنه هو القائد الفعلي للجيش. والدولة الإسلامية في حالة جهاد دائم، وسياستها تبنى على الإعداد الدائم للجهاد، وبهذه السياسة الحربية تمت الفتوحات العظيمة، واكتسحت الجيوش الإسلامية القارات القديمة الثلاثة اكتساحاً مذهلاً، حيث بلغت الصين في آسيا شرقاً، ووصلت إلى أبواب فرنسا وأسوار فينا في أوروبا غرباً، وقطعت الصحراء والأدغال في أفريقيا جنوباً، وما كانت تلك الفتوحات العظيمة لتحصل لولا فرضية الجهاد والقتال، وجعلها في ذروة سنام الإسلام، حتى غدا الجهاد الركن السادس من أركان هذا الدين.

هذه هي السياسة الحربية في الإسلام، والتي يجب أن تبرز فيها الناحية العملية الآنية الفورية لكي تكون فعالة منتجة، لا أن تسيطر عليها الناحية الإعلامية الكلامية المخادعة، كما تفعل الدول العربية الذليلة، والدول القائمة في بلاد المسلمين في هذه الأيام.

وأما الناحية العملية الآنية في سياسة الدولة الإسلامية الحربية فيجب أن تظهر من خلال الأمور الخمسة التالية:

أولاً: معاملة العدو بالمثل:

في هذه الحالة، وهي حالة قيام العدو بانتهاك الأعراف العسكرية المتعارف على تحريمها دولياً، كقتل النساء والأطفال، وهدم البيوت، وتجريف المزروعات كما تفعل إسرائيل اليوم، أو كقيام أميركا وبريطانيا بقصف المدنيين الآمنين في أفغانستان والعراق بقنابلها المسماة بالذكية -على حد زعمهم- فيجب على الدولة الإسلامية، في هذه الحالة، أن تفعل نفس هذا الفعل في اللحظة والتو، وبلا تأخير أو تسويف، قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ﴾ [النحل ١٢٦] وبمثل هذه المعاملة للعدو، تكون السياسة الحربية للدولة الإسلامية منتقمة، مشفية لما في الصدور، رادعة، زاجرة، مرهبة.

ثانياً: جواز تقطيع الأشجار، وتحريقها، وتخريب العامر ابتداءً، وليس من باب المعاملة بالمثل وحسب:

ومبرر ذلك كسب المعركة، وحسمها لصالح المسلمين، ولو لم يفعل العدو مثل ذلك، قال تعالى: ﴿ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا

قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الحشر]. وقد أحرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير، مع تحققه بأنه سيؤول إليه ليحسم المعركة. فقطْع الشجر، وهدْم الحجر، وتخريب العامر، وقتل البهائم وحرقها، وإتلاف كل ما يملكه العدو، كل ذلك جائز إذا اقتضته السياسة الحربية، ولو كان في أصله محرماً، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ﴾ [التوبة ١٢٠] وهذا نص عام في كل شيء، ولم يرد ما يخصصه بمعاملة العدو بالمثل فقط، فيبقى على عمومه، ويبقى جواز فعل ذلك ابتداء؛ لكسب المعركة وحسمها إذا اقتضته السياسة الحربية.

ثالثاً: تبني الدولة لسياسات حربية وقائية كلما استدعت الحاجة إليها:

ومن الأدلة التي تؤكد ذلك أن الرسول ﷺ أمر بعض فرسان المسلمين من أحمَس بالذهاب إلى اليمن، وأمرهم بحرق بيتٍ فيه نُصُب يُعبد، يقال له كعبة اليمانية، يسمى ذو الخلصة، وكذلك أمر ﷺ أيضاً أسامة بن زيد رضي الله عنه بأن يتوجه في حملته إلى بلاد الشام إلى بلدة (أبنى) في فلسطين ليحرقها، وطلب أيضاً من بعض المسلمين القيام باغتيالات سياسية لبعض الأشخاص الذين أمعنوا في الإساءة إلى الإسلام، وفي إيذاء الرسول ﷺ ككعب بن الأشرف من زعماء اليهود، الذين ناصبوا الرسول ﷺ العداء السافر، ومثل كعب هذا كثيرون في زماننا. فهذه الأعمال الحربية هي جزء لا يتجزأ من السياسة الحربية في الإسلام، لا يجوز إخفاؤها أو تعطيلها؛ لأنها وردت بالأدلة القطعية الثبوت والقطعية الدلالة، وقد فعلها الرسول ﷺ قطعاً، وتعتبر هذه الأعمال الحربية أس الحرب الوقائية التي يجب أن تنتهجها الدولة الإسلامية في حالات معينة. وبمثل هذه الحرب الوقائية تتم إيجاد الهيبة للدولة الإسلامية، وتتم إيقاع الرعب في قلوب أعدائها.

رابعاً: جواز نقض العهد مع الأعداء بمجرد الخوف والتشكك من خيانة العدو، أونقضه للعهد:

يقول تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال ٥٨] فهذه الآية تجيز للمسلمين استعمال الأسلحة التي تسمى اليوم بأسلحة الدمار الشامل، سواء أكانت نووية، أم كيميائية، أم بيولوجية، أم غير ذلك، فالدول الكبرى الحائزة على تلك الأسلحة تستبيح استعمالها، بل إنها استباحت بالفعل استخدامها، واستخدمتها أميركا في اليابان وفيتنام من قبل، واستعملتها في أفغانستان والعراق اليوم؛ لذلك فإن الدولة الإسلامية يجوز لها استعمالها على الرغم من أنها تهلك البشر، وعلى الرغم من أن الإسلام إنما جاء لإحياء البشرية لا لإفنائها، وإنما أجيز استخدامها لأن من شأنها أن تكون مانعة من تمادي الكفار الأعداء كأميركا، وروسيا، وبريطانيا، وإسرائيل، من التعالي على شعوب ودول العالم، لا سيما الإسلامية منها، ورادعة إياهم من التمادي في العدوان على المسلمين والمستضعفين في الأرض.

خامساً: جواز استخدام الطائرات والمدافع والقنابل والأسلحة الثقيلة في قصف مدن الأعداء

في حالات معينة:

هناك حالتان يمكن فيهما استخدام هذه الأسلحة، في قصف المدن والتجمعات السكانية للدولة العدوة، من غير تمييز بين المحاربين والمسالمين. وهاتان الحالتان هما:

الحالة الأولى: إذا كان متعذراً التمييز بين المقاتلين وبين النساء والشيوخ والأطفال، واقتضت الحاجة الحربية حسم المعركة بالسرعة الممكنة، ففي هذه الحالة يجوز قتل غير المقاتلين.

الحالة الثانية: إذا كان من الصعب الوصول إلى المقاتلين من دون قتل الذرية والنساء، ففي هذه الحالة أيضاً يكون قتل غير المقاتلين أو إصابتهم أمراً جائزاً، ولو كانوا من المسلمين وتترس بهم الكفار.

والأدلة على هاتين الحالتين كثيرة: منها نصب الرسول ﷺ المنجنيق على أهل الطائف، ومعلوم أن المنجنيق حين يضرب القذائف النارية لا يميز بين امرأة وطفل وشجر وغيره، ومن الأدلة على ذلك أيضاً قول الرسول ﷺ عندما سئل عن أولاد المشركين هل نقتلهم معهم قال: "نعم فإنهم منهم"، ومنها أيضاً قوله ﷺ: "اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم" وتطبيقاً لهذا الحديث الأخير، قام أبو عامر قائد سرية أوطاس، إحدى سرايا المسلمين التي شكلها الرسول ﷺ، قام بقتل الشاعر المعروف دريد بن الصمة، بعد أن شارف على المائة عام، لا لشيء إلا لأنه علم أنه شارك في مساعدة الكفار في حربهم ضد المسلمين بعقله وحكمته وتدبيره.

وبهذه السياسات العسكرية الصارمة تتحقق السياسة الحربية للدولة الإسلامية، التي تقوم على أساس رعاية شؤون الحرب، على وضع يجعل النصر حليفاً للمسلمين على وجه محقق، ويجعل الخذلان حليفاً لأعدائهم من الكفار على وجه محقق أيضاً.

هكذا كانت السياسة الحربية في الإسلام، وهكذا يجب أن تكون، لا كما نراها اليوم في دول المسلمين الهزيلة العميلة، سياسات حربية انبطاحية خادمة للسياسة الأميركية والبريطانية، متواطئة معها، مفرِّطة في الدفاع عن حقوق شعوبها، جالبة للهزائم، ومضيعة للبلاد والعباد.

إن اتباع السياسة الحربية الصحيحة في الإسلام، كما بيَّناها، كفيلة بأن تجعل من أية دولة تتبناها، دولة عظمى، تحفظ كرامة المسلمين، وتذود عن حياضهم، وتحمي بيضتهم، وتخيف عدوهم، وتلحق به الهزيمة والخذلان، وتشتت شمل الأعداء إن تجمعوا ضدها، وتقذف في قلوبهم الرعب، وفوق ذلك فإنها ستوحد المسلمين وتمكنهم من القيام بدورهم باقتدار في حمل الرسالة الإسلامية إلى العالم، وفي إزالة جميع الحواجز المادية التي تحول دون إيصال الإسلام إلى ربوع المعمورة.

اللهم ارزقنا دولة إسلامية حقيقية، تتبنى سياسة حربية فعالة، مستمدة من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، ومتأسية بأفعال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، تلك الأفعال التي أدَّت إلى قيام دولة الإسلام العظمى، تلك الدولة التي تسبَّبت في إسقاط أعظم إمبراطوريات ذلك الزمان، وقصمت ظهرها، وهما: دولتي فارس والروم.

اللهم مكِّنا من إقامة هذه الدولة، واتباع هذه السياسة. ومن نشر الإسلام في جميع بقاع الأرض ❑

أحمد الخطيب

الترحيب بعلاوي في أميركا

لم يُستقبل مسؤول عربي، في العصر الحالي، بمثل ما استُقبل به إياد علاوي. وقد تنقل بين البيت الأبيض، والكونغرس، والبنتاغون، ثم اعتلى منبر الأمم المتحدة، وألقى خطاباً رناناً. وعلق البعض على ذلك بأنه ضمن البرنامج أو المهرجان الانتخابي للرئيس بوش. إلا أن الترحيب الرسمي لعلاوي يؤكد أن هذا الرجل له حظوة خاصة لدى الإدارة الأميركية، بينما في المقابل نجد أن بعض الزعماء العرب بقوا يحلمون طيلة ٣٥ عاماً بتأشيرة دخول إلى أميركا ولم يفلحوا. فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وأبواب أميركا مقفلة أمامهم، والناس تتهمهم زوراً بأنهم عملاء لأميركا، إلا إذا كان عملاء أميركا من نوعيات مختلفة، وتعاملات مختلفة ❑

أعداء الأمة من الداخل

تعاني الأمة من أعداء الخارج، وأعداء الداخل من بني جلدتها. وقد نشرت صحيفة «الحياة» مؤخراً نبأً يفيد بأن جهاز استخبارات دولة عربية قام بتسليم جهاز الاستخبارات الخارجية الاسرائيلية معلومات عن بنية حركة حماس، وقياداتها خارج فلسطين. وبعد نشر الخبر بثلاثة أيام حصل اغتيال قائد من حماس في دمشق مما يشير إلى دقة المعلومات التي سلمتها الدولة العربية إلى استخبارات اليهود، ومما يشير إلى صحة الخبر. فمتى تقتص الأمة من عملاء الداخل؟ ❑

مؤتمرات أميركية بالجملة

ازدادت في الآونة الأخيرة مؤتمرات تتعلق بالخطط الأميركية لتغيير المنطقة، وحصل بعض التمويه في تسمية بعض المؤتمرات، ومن الأمثلة على ذلك المؤتمر الذي عقد في جدة في ٩/٢٦ تحت عنوان «البطالة، وتطوير التعليم، والمواطنة، والعنوسة» ونظم ذلك المؤتمر مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وشارك فيه أكثر من ستمائة شاب وشابة وبعض التربويين، وسوف يحضّر هذا المؤتمر لمؤتمر آخر سيعقد في السابع من كانون الأول المقبل، في المنطقة الشرقية من السعودية، تحت عنوان: «قضايا الشباب: الواقع والتطلعات». وفي ٩/٢٧ اختتم الملتقى الأول للمثقفين السعوديين، وتحاور المشاركون في الملتقى في نشر ثقافة الحوار بين المجتمع، والانفتاح على ثقافة الآخر، والتخلي عن شعارات الأوهام، وإسناد أدوار قيادية للمرأة، وتخلي الرجال عن الوصاية عليها، والمطالبة بقيام مؤسسات ثقافية نسائية مستقلة مادياً وإدارياً. وأعلن وزير الخارجية الأميركي (باول) أن المغرب سوف يستضيف مؤتمراً لمناقشة الإصلاحات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وذلك في كانون الأول المقبل. وشكر باول ملك المغرب على استضافته للمؤتمر الأميركي. وأقر مسؤولون أميركيون في السابق بصعوبة إقناع أية دولة عربية باستضافة المؤتمر. وفي ٩/٢٥ أعلن باول بأن الرئيس بوش يسعى مع علاوي لتنظيم مؤتمر دولي لدعم الانتخابات العراقية المقبلة، وسيكون المؤتمر إقليمياً تشارك فيه مجموعة الثماني، ودول الشرق الأوسط وإيران. وفي الأسبوع الأخير من شهر أيلول جرت دورات تدريبية للنساء في أفغانستان؛ لتأهيلهن لخوض الانتخابات في ذلك البلد المحتل، من قِبَل المستعمر الأميركي. وهناك ندوات أصفر حجماً تجري في الجامعات، والمنتديات الثقافية، على طول البلاد الإسلامية وعرضها ❑

الألوسي وعلاوي واليهود

أعلن (مثال الألوسي)، عضو حزب المؤتمر الوطني العراقي التابع لأحمد الجلبي استقالته من الحزب المذكور، احتجاجاً على طرده من منصبه المسمى «مدير عام هيئة اجتثاث البعث»، وقال الألوسي إن رئيس الوزراء إياد علاوي سبقه إلى زيارة إسرائيل، حيث التقى وزير خارجيتها. وقال إن زيارته لإسرائيل كانت على أساس مشاركته بوصفه باحثاً في المؤتمر الدولي العالمي لمناهضة ما يسمى الإرهاب، وقال: «لم يكن الألوسي أول من زار إسرائيل، لكنني فعلتها علناً وليس سراً كما يفعل المستترون»، وقال: «إن علاوي زار الدولة العبرية مع وفد عراقي، والتقى وزير خارجيتها، ما يعني أن العلاقات بين الجانبين لا تشوبها شائبة». ونقول رداً على من ينكر تغلغل النفوذ اليهودي في العراق: «وشهد شاهد من أهله» والآتي أعظم إذا بقيت هذه الشرذمة تحكم العراق بعمالتها ❑

ارتكاب جرائم حرب في غوانتانامو

ذكرت الحياة في ٩/١٤ نقلاً عن صحيفة «ذي غارديان» البريطانية أن الصحافي الأميركي المشهور سيمور هيرش كشف في كتاب جديد له «سلسلة القيادة» أن «شهادات عن تعرض معتقلين لسوء المعاملة، واحتمال وقوع جرائم حرب في غوانتانامو، نقلت إلى أعلى مستويات إدارة بوش منذ خريف ٢٠٠٢» وأضاف هيرش أن رايس اطلعت على نتائج هذا التقرير، وطلبت من رامسفيلد وضع حد لهذه الممارسات، غير أن الأخير «اختار عدم التحرك» وأكد هيرش أن مسؤولا رسمياً سابقاً في الإدارة الأميركية قال له إنه: «إذا ما كشفت يوماً الوقائع الجارية في غوانتانامو فإن ذلك سيضر بالرئيس (جورج بوش)». وذكر الصحافي أن محققاً في وكالة الاستخبارات المركزية (سي أي إيه) زار قاعدة غوانتانامو، وكتب تقريراً أبدى فيه قناعته «بأننا نرتكب جرائم حرب» وأن «أكثر من نصف الأشخاص هناك يجب أن لا يكونوا معتقلين» ونقل عن جندي سابق في المارينز قوله إن بمقدور الحراس «تعذيب المعتقلين قدر ما يشاؤون» عبر جعلهم يتألمون، وأكد الصحافي كذلك «أن العسكريين في غوانتانامو يصفعون المعتقلين، وينزعون عنهم ثيابهم، ويسكبون عليهم ماءً بارداً، ويرغمونهم على الوقوف إلى أن تهبط حرارة أجسامهم» ❑

فيلم: «العالم كما يراه بوش»

غزا فيلم وثائقي فرنسي، عرض في ٢٠٠٤/٩/١١ في افتتاح الدورة الثامنة لمهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة، الكوارث التي ترتبت على هجمات ١١ أيلول مثل الحرب على الإرهاب، واحتلال العراق، وانتقاص الحريات المدنية داخل أميركا إلى كون الرئيس بوش «غير مؤهل للرئاسة» وأنه «صار رئيساً من دون أن يعرف السبب». ويقول بعض من سجلت شهاداتهم: «هذه ليست أميركا، أصبحت أشبه بجمهوريات العالم الثالث» وتوالت في الفيلم تعليقات كتّاب وصحافيين أميركيين حاملة آراء صريحة منها: «إنه (بوش) أسوأ رئيس للولايات المتحدة الأميركية» و«إنهم (الأميركيين) سعداء به؛ لأنهم لا يدركون مدى غبائه». وعن عائلة بوش يذكر الفيلم في ما يشبه السخرية أنها «عائلة مشوقة» مضيفاً أن جد الرئيس الحالي، بريسكوت بوش، جمع ثروته من إدارة شركات «ذات توجه نازي». وفي مطلع الأربعينيات (من القرن العشرين) تمت مصادرة شركاته بتهمة التعاون مع العدو (أدولف هتلر). ويلفت الفيلم إلى أن «الشعب الأميركي لم يدرس عائلة بوش بإمعان. بوش الأب والابن لم يكتفيا بتناول العشاء مع الشيطان، ولكنهما كانا دوماً يسعيان إلى مائدته» ويشير الفيلم إلى أن بوش الأب حين كان نائباً لريغان، ثم حين أصبح رئيساً للبلاد (١٩٨٨-١٩٩٢)، موّل الرئيس العراقي وسلحه، كما وافق على نقل أسلحة جرثومية إلى العراق، تمكن بفضلها صدام حسين من شن هجوم كيماوي على إيران والأكراد. ويعلق قائلاً إن «الولايات المتحدة تصنع أعداءها». وأضاف أخيراً «هذه سابقة في التاريخ الأميركي أن يكون بوش ونائبه تشيني أول رجلي أعمال يصبحان رئيساً ونائباً للرئيس. هذه مافيا صغيرة تستغل الشعب الأميركي ❑

«السجناء الأشباح» في «أبو غريب»

ذكرت الحياة في ٩/١١ أن جنرالين بارزين في الجيش الأميركي أقرا بأن مسؤولي السجون العسكريين في العراق لم يدرجوا أسماء عشرات من المعتقلين في سجن «أبو غريب» ومراكز اعتقال أخرى، في الجداول الرسمية، وذلك بناء على طلب من وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي أي إيه)؛ لإخفائهم عن مفتشي اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

وبموجب اتفاق جنيف، يسمح بعدم الكشف مؤقتاً عن هوية السجناء للصليب الأحمر، وفقاً لاستثناء تمليه الضرورة العسكرية، لكن الجنرالين ذكرا أنهما متأكدان من أن إجراءات وكالة الاستخبارات في العراق تجاوزت ذلك بكثير. ويثير كشف هذه المسألة مزيداً من التساؤلات حول ممارسات (سي أي إيه) في العراق، وأساليب الاستجواب التي استخدمتها، ومصير السجناء الأشباح.

وكان وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد اعترف، بأنه في إحدى

الحالات، وبناء طلب من جورج تينيت، الذي كان مديراً للاستخبارات المركزية، أمر مسؤولون عسكريون في العراق، في تشرين الثاني، باختجاز رجل يشتبه في أنه إرهابي عراقي بارز في «كامب كروبر» من دون تسجيله. وهذه هي حضارة أميركا الشيطانية التي تريد تسويقها بالقوة في العالم ❑

اليمن واليهود

كشف تقرير صحفي في إسرائيل أن اليمن يعتزم بناء أول مركز يهودي في البلاد، في إطار خطة عمل وضعتها وزارة العمل اليمنية للعام المقبل، وذكرت صحيفة هآرتس أن المركز سيُشيَّد في قضاء عمران، وقالت الصحيفة: إن الولايات المتحدة كانت ضغطت على اليمن من أجل تعزيز علاقاتها مع إسرائيل، من دون تقديم إيضاحات إضافية. ويبدو أن النظام اليمني يحاول تحسين صورته تجاه من يعنيهم الأمر ❑

الأشباح يحكمون البلد

وصف وليد جنبلاط عدم علم الرئيس لحود لما يجري من اعتقالات ومداهمات بأنها مزحة، وقال أيضاً: «هذا يؤكد أن من يحكم البلد ليس معروفاً»، ويؤكد أن الأشباح تحكم البلد. الأشباح الذين يدخلون إلى البيوت، ويقتحمون الحرمات في الليل وفي النهار، ويتصرفون خارج إطار القانون والدستور، وهذا يؤكد لي ذلك. وقال: «نحن لا نشن حرباً، هم يشنون حرباً، خفافيش الليل فتحوا الحرب قبيل المعركة، ومستمرون وليس نحن» ❑

كازاخستان والتزوير

شكا المراقبون الأوروبيون، وأنصار المعارضة، من تجاوزات في الانتخابات البرلمانية في كازاخستان. في حين حقق أنصار نزار باييف تقدماً في الانتخابات. وقال رئيس بعثة مراقبي المنظمة أن الانتخابات لم تكن متوافقة، في العديد من الأوجه، مع الأعراف الديمقراطية. وقال وزير متحالف مع المعارضة أن الانتخابات لم تكن نزيهة، ولا شريفة، ولا حرة. ونقول تعليقاً على ذلك: مرحى للديمقراطيات المزيفة في كل بقاع الأرض!! ❑

بليكس والعراق

شغل هانز بليكس منصب رئاسة لجنة الأمم المتحدة للمراقبة والتحقيق والتفتيش منذ عام ٢٠٠٠م إلى عام ٢٠٠٣م. قال هذا المفتش: «إن عواقب الحرب على العراق كانت رهيبة ومفجعة». وأشادت وزيرة الدفاع الفرنسية بتقاريره التي سبقت احتلال العراق وقالت له: «كنتم على اقتناع بأن عمليات التفتيش يجب أن تأخذ وقتها، وكان هذا أيضاً رأي فرنسا» ❑

هاجس الحدود العراقية

هاجس الحدود العراقية مع سوريا يقض مضجع الأميركان، وتتكرر الزيارات والوفود التي تطالب سوريا بضبط الحدود. ففي ٩/٢٧ وصل إلى دمشق وفداً أميركياً لإجراء محادثات مع مسؤولين سياسيين وعسكريين لضبط الحدود، وسبق ذلك تصريحات لكولن باول أشار فيها إلى تجاوب سوريا في موضوع ضبط الحدود، وجاء ذلك بعد قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩، الذي وضع من قبيل الضغط على سوريا فوصلت الرسالة ❑

ألف مقاتل فقط

صرح قائد جيش الاحتلال الأميركي في العراق (جان أبو زيد) بأن عدد الذين يواجهون الجيش الأميركي في العراق لا يتجاوزون ألف شخص. وتعليقاً على ذلك نقول: إذا كان ما ذكره أبو زيد رقماً صحيحاً، ولو بصورة تقريبية، فإن ذلك يشير إلى قدرة أسطورية لدى المقاتلين من مسلمي العراق. فبلغة التوازنات، وما يسمونه توازن الرعب، استطاع ألف مقاتل إيجاد توازن رعب مع جيش وصل تعداده إلى ١٥٠ ألف عسكري مدجج بكافة أنواع الأسلحة، وتسانده طائرات شبح وأباتشي، وأقمار اصطناعية، وأسلحة فتاكة، ومناظير ليلية، وعشرين ألف جاسوس ومرتزق، ومعونة استخبارية وتدريبية من قبل إسرائيل، ومعونة لوجستية وأمنية من دول عربية مجاورة. فهل هذه قوة أميركا العظمى التي يخيفون المسلمين بها؟! ❑

الانتخابات في العراق

قال كولن باول وزير خارجية دولة الاحتلال الأميركي (الاستعمار

الجديد) إن دولته تطمح إلى انتخابات حرة وديمقراطية في العراق، وإن المارقين لا يريدون للديمقراطية والحرية أن تسود في العراق. وتعليقاً على ذلك نقول إن الكذب والتضليل الذي يمارسه قادة الاحتلال الأميركي لا يصدقه حتى الأطفال، فمنذ متى تعد الانتخابات في ظل الاحتلال، والقتل، والقصف، وتحت إشراف حكومة مؤقتة معينة تعييناً من قبل الاحتلال، حرة ونزيهة و«ديمقراطية»؟ أليس هذا دليل على زيف ديمقراطيتهم؟ ❑

الحزب التقدمي يكشف الاغتيال

أصدر الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان بياناً علق فيه على اغتيال إسماعيل الخطيب، ومما جاء في بيانه: «إن ما حصل هو جزء من السيناريو المدروس، في إطار المسرحيات والأفلام الأمنية، التي تقود إلى الاغتيال قبل اكتمال التحقيق، أي الاغتيال بعنوان الوفاة، أو الوفاة التي تشبه الاغتيال» ووصف التهويل بتنظيم القاعدة بأنه ألاعيب أمنية، وهي مكشوفة بكامل أهدافها. وتعليقاً على ذلك نقول: هل إن ما حصل للمعتقلين لرشوة أميركا؟ وإن انكشاف الكذب يفتح ملف المعتقلين في القضية التي أسموها شباب الضنية، ويؤكد الكذب والظلم الذي لحق بهم لإرضاء أميركا ولتخويف الناس؟ ❑

اعتقالات لرشوة أميركا

قامت السلطات اللبنانية، بقيادة وزير الداخلية، باعتقال مجموعة من الأشخاص، بذريعة أنهم ينتمون للقاعدة. وكانت المفاجأة بقتل إسماعيل الخطيب في سجنه، والادعاء بوفاته من جراء سكتة قلبية كعادة الأنظمة العربية (الديمقراطية جداً). وبعد عملية الاعتقال قام عدد من سفراء دول الغرب المستعمرة الحاقدة بزيارة مجاملة وتهنئة للوزير المر لشكره على بطولاته الوهمية. وأول الزائرين كان سفير أكبر دولة مستعمرة، أي السفير الأميركي، الذي تحتل دولته كل من العراق وأفغانستان، وتفجر دولاً أخرى مثل السودان وفلسطين. وقال سفير أميركا: «قدمت تهاني حكومة بلادي على الأخبار التي وردت في شأن توقيف بعض الخلايا الإرهابية في لبنان». لقد تم التعامل مع هذه القضية برعونة وخفة؛ لأن ثناء السفراء الأجانب على المر أسكر هذا الوزير، فأصدر الحكم قبل المحاكمة ❑

علي بلحاج و«الممنوعات العشرة»

ذكرت الحياة في ١٠/٥ أن علي بلحاج، الداعية الإسلامي المعروف، لا يزال «يخضع لمراقبة شديدة، منذ الإفراج عنه في تموز ٢٠٠٢م للتأكد من عدم خرقه «الممنوعات العشرة» التي فرضتها عليه السلطات الجزائرية، وتحظر عليه حقوقه السياسية والمدنية». وذكرت أن طاقماً «أمنياً» متحركاً يتبعه في حله وترحاله. وأضافت: ولا يسعى طاقم الجهاز الأمني الذي يتبعه إلى حمايته فقط من اعتداءات مجهولة... بل تتحول مهمته بسرعة إلى فرقة أمنية مكلفة اعتقاله، بمجرد خرقه أحد بنود «الممنوعات العشرة». ويمنع بلحاج حالياً، وفي شكل أساسي، من الاتصال أو التصريح إلى الصحف أو محاولة تمرير رسالة مباشرة إلى الرأي العام. وهو يكتفي خلال أداء صلاة الجمعة بمصافحة مؤيديه، من دون إعطائه حق الحديث. وما إن يتحدث بلحاج مع المصلين عن بعض القضايا التي تعتبرها السلطات حساسة، أو يستفسر من الإمام الخطيب الذي تعيّنه الحكومة، عن بعض «شؤون السياسة» مثل تعديلات قانون الأسرة، حتى يتم اعتقاله فوراً، ويؤخذ إلى محافظة الشرطة لاستنطاقه في شأن «النشاط السياسي» الذي يتهم أنه قام به. وغالباً ما يبقى في مراكز الشرطة ساعات عدة قبل الإفراج عنه، وقد حصل ذلك مراراً في الشهور الماضية، حتى بات بلحاج زائراً دائماً لمراكز الأمن في العاصمة. هذه هي حال دعاة المسلمين اليوم، وهذه حال الأنظمة الحاكمة التي تعتبر الإسلام متهماً والمسلمين مضيق عليهم، وهو امتداد لحال أميركا واليهود مع المسلمين ❑

دعوى ضد أميركا

أقام سكان جزيرة أوكيناوا دعوى قضائية ضد الجيش الأميركي؛ لوقف طلعات المروحيات الأميركية في الليل والصباح الباكر. وطالب السكان هناك بدفع تعويض يبلغ ٦٣٠ مليون ين ياباني تعويضاً عن الضوضاء. ترى كم يستحق سكان العراق، وفلسطين، وأفغانستان، تعويضاً عن الشهداء من الأطفال والنساء والأبرياء، وعن أطنان اليورانيوم المخصب التي قصفت بها أفغانستان والعراق، هذا عدا عن هدير الطائرات الحربية الذي لا يتوقف ليلاً ولا نهاراً؟!! ❑

هل مشروع «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» امتداد لـ«مشروع الشرق الأوسط الكبير»؟

في الحادي عشر من شهر تموز، الموافق لثمان بقين من جمادى الأولى، عقد مؤتمر لعلماء المسلمين في لندن، بهدف تأسيس مرجعية للمسلمين كافة، باسم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، تكون بعيدة عن حكوماتهم ودولهم. وقد كانت هذه الفكرة من بنات أفكار الشيخ يوسف القرضاوي، وكان قد دعا لها، وعمل عليها منذ عشر سنوات، كما صرح بذلك. وقد ضم المؤتمر جمعاً من علماء المسلمين، والمفتين، ورجال الفكر، وعلى رأسهم إحسان أوغلو رئيس المؤتمر الإسلامي، الذي لم يمض على رؤيته بضعة أسابيع. وقد لخص الشيخ القرضاوي فكرة المؤتمر، في أن المسلمين قد فقدوا مرجعيتهم عندما هدمت دولة الإسلام، وبقوا دون مرجعية ثمانين عاماً؛ لذا لا بد لهم اليوم من مرجعية تكون بعيدة كل البعد عن تأثير دولهم وحكوماتهم، وتبحث ما يستجد من قضاياه. وقد أعلن أنه على رأس القضايا التي سيبحثها المؤتمر، بعد الإعلان عن ميلاد الاتحاد العالمي للعلماء، قضية المرأة في العالم الإسلامي، والعنف، والعلاقة مع الآخر. وقد أثار هذا المؤتمر في زمانه، ومكانه، وحضوره، وفكرته، وقضاياه التي قيد البحث، الكثير من التساؤلات، بل الكثير من الشبهات، من غير تجنّ، وذلك لما يلي:

أولاً: إن انعقاد هذا المؤتمر في بلاد الغرب، وبخاصة في لندن، لأمر مثير ومستهجن، وخصوصاً إذا ما علمنا أن الفكرة التي من أجلها عقد المؤتمر، وأن القضايا التي يبحثها، هي فكرة يرحب بها حكام المسلمين من عرب وعجم، وقضايا لا يحظرون بحثها، ولا يرون في إثارتها أي خطر، بل هم أول من يدعو لها، ويتمنون أن تتفق الأمة على مرجعية من مثل هؤلاء العلماء، الذين هم علماء الأنظمة ولا خلاف، فلو انقادت الأمة لمثل هذه المرجعية الجديدة، لكانت أول الثمار التي سيقطفها حكام المسلمين، هو تحصيلهم الشرعية في الوجود، والحق المزعوم على الأمة في الطاعة. فهؤلاء العلماء هم عيبة نصح للحكام، فلا هم بالمطرودين، ولا المطلوبين لحكامهم، فلماذا إذن يعقد هذا المؤتمر في لندن، وتترك مكة، والمدينة، والأزهر في القاهرة، ودمشق، وإستانبول، وغيرها من العواصم والمدن المعتبرة في بلاد المسلمين؟! وإن تعذر البعض بالخشية من أن يتأثر المؤتمرون بحكام تلك المدن والعواصم، قلنا إن حكام هذه المدن والعواصم قد حضروا إلى لندن، ممثلين في المشايخ الرسميين للأنظمة، وهم علماء الإفتاء، وممثلين في رجال الفكر من بطانتهم وأوساطهم السياسية، فكانت بلاد الغرب (لندن) وبلاد المسلمين في هذا سواء؛ لذا هناك سرّ في انعقاد المؤتمر في لندن، فالذي هدم دولة الخلافة، وشتت شمل المسلمين في ممالك ودويلات، وسعى جاهداً طوال الثمانين عاماً التي خلت، لهدمها في نفوس المسلمين، ونزعها من أذهانهم، شعر اليوم أنه قد فشل في تغييبها وطمسها إلى

الأبد، ورأى أن مخبرها قد آذن بالانبلاج، وأن في أفق هذه الأمة ما ينذر ويبشر بعودتها، فكان لا بد له من حيلة يحول بها دون هذا الأمر، يلهي بها المسلمين، ويصرف أنظارهم عنه ولو إلى أجل، فسارع إلى فكرة إيجاد هيئة دينية غير سياسية، يجتمع عليها المسلمون، تسمى مرجعية، أو اتحاداً، أو جامعة، أو مؤتمراً، أو غير ذلك، فالمسميات لن تعوزه، وتعقد على عينه وتحت رعايته. والمقصود هنا بصاحب هذا المشروع هو الكافر المستعمر، أو الغرب الصليبي، أو الإنجليز و الأميركان. وللندن(مكان المؤتمر) تاريخ طويل مع الإسلام والمسلمين، ما زالت تفخر به، وتمنّ على أبناء دينها تلك الثمار التي جنوها بغياب دولة الإسلام، وما زالت تتصدر المؤامرة على هذه الأمة، وعلى دينها، وتصطنع أخبث الأساليب والوسائل للصدّ عن سبيل الله، فهذا هو السرّ في اختيار لندن. وفوق هذا، نرى هؤلاء العلماء يريدون طمأنة الغرب، أنهم لا يبغون من الإسلام، ولأمة الإسلام إلا ما يرضاه، وأنهم جزء من الحملة على ما يسمى بالإسلام "المتطرف"، أو ما يسمى "بالإرهاب"، وأن الإسلام الذي تنادي به هذه المرجعية هو إسلام التعايش، والتوافق الحضاري.

ثانياً: أما زمان المؤتمر، فلا يكاد يختلف عن مكانه، من حيث المعطيات والأحداث، فالزمان زمان بلغت فيه الحرب الصليبية على الإسلام وأهله ذروتها، مستهدفة كل المسلمين أينما كانوا، وبلغت ردة فعل الأمة على هذا العدوان ذروتها أيضاً، وأصبحت معاداة الغرب عامة، وأميركا خاصة، أمر لا يختلف عليه مسلمان، وأصبح التشوق لجهادهم، وضرب مصالحهم، ورفض كل ما يأتي من قبلهم، من فكر وثقافة ومشاريع سياسية، أمراً ظاهراً ملموساً في الأمة، وبخاصة بعدما رأوا ما يرتكب بحق رجالهم ونسائهم وأطفالهم في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، وبعدما رأوا أبشع البشائع، وأفظع الجرائم التي ارتكبها الغرب الصليبي، في سجون أبي غريب، وباغرام، وغوانتانامو، وغيرها. وهو زمان أيضاً ازدادت فيه الهوة بين المسلمين وحكامهم اتساعاً استعصت على كل جَسْر، وانفضح أمرهم للأمة، ولا أدل على ذلك من انفضاح أمر حكام آل سعود، وانكشاف عوارهم لأهل الجزيرة، بعد أن تستروا بعباءة الدين ردحاً طويلاً من الزمن، فما بالك بغيرهم ممن ولدوا في الفضيحة منذ أول يوم. إذن الأمة اليوم في معركة تمايزت صفوفها، فأميركا، وحلفاؤها، وحكام المسلمين، ومن لفّ لفّهم من علماء، ومفكرين، وسياسيين، وعسكريين، في عَدْوة، والأمة بسوادها، والمخلصون من علمائها، ومفكريها، وحركاتها، في عدوة مقابلة. المعركة مستمرة ومتخذة جوانب عدة، وأصعدة مختلفة، ليس أقلها الفكرية، والسياسية، التي يبحث فيها المسلمون عن دولة الخلافة، تلك الدولة التي لم تعد مطلباً لحزب سياسي معين، أو حركة جهادية ما، بل مطلباً للأمة كلها، وقد استشعر الغرب هذه المعادلة، وأدرك تفاصيلها، وأدرك نتائجها، وأراد أن يخلط الأوراق، وأن يلبس على الأمة أمرها، مجنداً جنوده لهذا، فكان المؤتمر، وكانت فكرة المرجعية الواحدة للمسلمين كافة أنسب الوسائل لهذا التلبيس.

وقد جاء هذا المؤتمر يعيد الدعاية الأميركية بفكرة "الشرق الأوسط الكبير"، والتي من أبرز معالمها التغيير الفكري والثقافي القسري ليفرض على الأمة، وكانت هذه الفكرة محور الكثير من المؤتمرات العالمية والإقليمية، فقد دار عليها مؤتمر قمة الثماني، وقمة الجامعة العربية، وقمة المؤتمر الإسلامي، وتوج هذا الأخير بانتخاب أحد أبرز أعلام الفكر العلماني، وأبرز عملاء الرأسمالية الفكريين

و السياسيين المدعو "إحسان أوغلو" رئيساً له، وهو اليوم أحد أركان هذا المؤتمر في لندن، وأبرز شخصيات هذا الاتحاد العالمي، وكأني بهذا الاتحاد، هو الخطوة الأولى في الطريق إلى الشرق الأوسط الكبير المراد أميركياً، وكأني بمنظمة المؤتمر الإسلامي قد تقادم عهدها، وكلح وجهها، وغدت يداً شلاء لا تفيد أميركا في شيء، فأرادت أن تستبدل لها اتحاداً للعلماء تطلق عليه اسم "المرجعية" يكون له سلطة "روحية" على هذه الأمة، ولا شيء أدل على ارتباط هذا المؤتمر بدعوة "الشرق الأوسط الكبير" وتساوقه معها من الموضوعات والعناوين التي أدرجت على جدول أبحاثه، وهي المرأة في العالم الإسلامي، والعنف، والعلاقة مع الآخر، فهذه العناوين هي بعض ما يعالجه مشروع أميركا للشرق الأوسط الكبير، ولا يكاد يخلو خطاب لبوش، أو وزير خارجيته، من الحديث فيه عن الشرق الأوسط والمسلمين، من هذه العناوين أو بعضها!!، وما من حاكم من حكام العرب والمسلمين زار بوش في بيته الأسود أو مزرعته، إلا وبحث معه قضية المرأة وحقوقها، والحرب على "الإرهاب"، وآخرهم ملك المغرب، حيث أشاد بوش بجهوده في تحرير المرأة المغربية، وبهذا تكون الموضوعات، والقضايا المبحوثة في هذا المؤتمر، هي القضايا التي أثارها الغرب وابتدعها، وليست القضايا التي تشغل المسلمين.

ثم نأتي إلى أمر ثالث، وهو الفكرة الرئيسية المراد بحثها في المؤتمر، وهي كما أطلقوا عليها "المرجعية"، التي من خلال شرحهم لها تبين أنها جهة معينة تتبنى قضايا المسلمين، وتبحثها، وتعطي فيها آراء وأحكاماً، وهي بديل، كما قالوا عن دولة الخلافة منذ ثمانين عاماً، والنظر في هذا يأتي من جهات عدة:

أ- إن قضية المسلمين اليوم هي قضية دولة خلافة، وليست قضية مرجعية، وشتان بين الأمرين، بين جهة يرجع إليها الناس أو الحاكم، لطلب رأي أو حكم شرعي في أمر حَزَبهم، أو جدَّ عليهم، وكيان سياسي يوحد المسلمين، يحكمهم بما أنزل الله، ويحمل هذا الدين للناس كافة، فما ينقص المسلمين اليوم هو الإمام، وليس المفتي، ولا العالم، ولا الواعظ. ينقصهم الرجل الذي يتخذونه جُنّة يتّقون به، ويقاتلون من ورائه، وهذا لن يتوفر في مليون اتحاد عالمي لعلماء المسلمين، ولا في الملايين من المرجعيات الفقهية، أو كما يطلقون عليها "الروحية". فالأمة اليوم تمر في لحظاتٍ استباح فيها الكافر كل شيء فيها: الدم، والعرض، والمال، والمقدسات، والعقول، والدين، وأبسط معاني الإنسانية... فماذا ينقصها وهذه حالها؟!!، ألا ينقصها من لها، وبها مجدها، ولا يكون ذلك إلا بالإمام الذي يقول فيه رسول الله ﷺ: «إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» رواه مسلم. ولا يسدّ مسده أحد في هذه الدنيا، لا حركة، ولا حزب، ولا اتحاد علماء، ولا أولئك الذين يفتون على ذهب أميركا وسيفها. ثم إن الأمة اليوم في حالة من الفرقة والشتات، ولا جماعة لها، فهل يوحدها، ويعيد لها جماعتها، حزب، أو هيئة، أو اتحاد، أو مرجع فقهي؟ أم أن الذي يعيد لها هذا هو الإمام، يقول عمر رضي الله عنه: "يا معشر العريب، الأرض الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة".

ب- إن هناك خلط في المصطلحات، ومغالطة عظيمة في التسميات، وحري بالعلماء وهم ورثة الأنبياء، أن لا يخلطوا بين المسميات فيضلوا الناس عن الحق، ويحرفوهم عن الصواب، إذ كيف

(التتمة ص٣٤)

الحقد الصليبي اللئيم

إن العداء الصليبي كامن في النفوس الغربية كلها، ولاسيما أوروبا وأميركا (الولايات المتحدة)، هذا العداء اللئيم، و الحقد المتأصل، هو الذي أوجد هذه الخطط الجهنمية للقضاء على الإسلام والمسلمين، وهو الذي سبب إذلالنا في ديارنا هذا الإذلال. والأمثلة على ذلك كثيرة، حديثة وقديمة، نذكر منها ما يلي:

• حينما دخل اللورد اللنبي القدس سنة ١٩١٧، قال: "اليوم فقط انتهت الحروب الصليبية" وقد علّق الشيخ تقي الدين النبهاني، رحمه الله، في كتابه الدولة الاسلامية، على ذلك أصدق تعليق فقال: "إن ذلك تعبير صادق عن مكنون نفسه، وشدة بغضه، وتأصل الحقد في نفسه، وهو تعبير عن نفس كل أوروبي يخوض غمار الحرب -ثقافية أو عسكرية- ضد المسلمين".

• إن هذا الحقد اللئيم امتد منذ أيام الصليبيين، ولا يزال يمتد حتى هذه الأيام، وما نلاقيه من اضطهاد، وإذلال، واستعمار، وقتل، وتدمير، في فلسطين، والعراق، والشيشان، وكشمير... هو، إلى جانب الناحية السياسية التي فيه، أمر انتقامي منهم ضدنا نحن المسلمين بوجه خاص.

• إن هذا الحقد اللئيم المقيت ليس من نسيج خيالات عقولنا، بل الواقع المحسوس، كما ذكرنا، يدل على ذلك. وتصريحات زعماء الكفار يرشدنا إلى ذلك، فقد أوردت جريدة القدس، في ٢٠٠٤/٤/٢٨، قول ريتشارد كلارك خبير مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض، ومستشار الحكومة الأميركية: "الأميركيون صليبيون جدد... ودخولهم إلى العراق كان بالمنشورات"، وفي موضع آخر قال: "إن الأميركيين يهدفون إلى تدمير الثقافة العراقية " والثقافة العراقية المقصود بها ثقافة الإسلام. وهذا دليل آخر على أنّ الحقد والعداء الصليبي متأصل في نفوس الغربيين، قال تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران ١١٨].

• إن الصراع الدائر اليوم هو بين الكفر والإسلام. وقد بدأ هذا الصراع فكرياً بحتاً حين بُعِثَ الرسول ﷺ، واستمر كذلك إلى أن قامت الدولة الاسلامية في المدينة، ووجد الجيش، ووجدت القوة، ومنذ ذلك الحين ضم الرسول ﷺ الصراع المادي الى جانب الصراع الفكري، ونزلت آيات الجهاد، واستمر الصراع كذلك، وسيظل على هذه الطريقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة].

• إن النصر قادم بإذن الله تعالى، فما علينا إلا أن نعمل من أجل استئناف الحياة الاسلامية، وذلك بإقامة الدولة الإسلامية، والتي هي بإذنه تعالى ستقضي على الصليبيين والكفار، وستخرج الناس من الظلمات الى النور. فإلى التلبس بالعمل من أجل إسقاط الإثم، ورضا الله في الدنيا و الآخرة. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور ٥٥] ❑

أبومروان ـ القدس

لماذا يكرهوننا؟

أرادت الولايات المتحدة أن تلصق تهمة الحادي عشر من سبتمبر بالمسلمين، فكان لها ما أرادت.

ثم بعد ذلك، أرادت أن تبين لشعبها الدافع وراء ذلك، فقالت لهم: "لأنهم يكرهوننا"، فكان أن صدَّق شعبها ذلك، ورأى أن الذي قام بهذا أناس يحتقرون حكومة الولايات المتحدة، وطريقة عيش الأميركيين، وما ينبني عليها "من مبادئ كونية".

إن الولايات المتحدة تصر على أن نظامها الرأسمالي محل حسد من العالم، وأن على مواطنيها أن يكونوا فخورين بأنهم أميركيون. تجسد ذلك في وصف ريتشارد برود هيزر، في نيويورك أو بزرفر، في ١٧ أيلول ٢٠٠١، للولايات المتحدة قائلاً: "إنها إمبراطورية الرأسمالية والديمقراطية... وكل واحد في العالم غير سعيد بحظه ينظر إلينا، كبلاد وكمدنيّة، فيجدنا البديل. وإذا كان لديه عقلية طموحة، فإما أن يحاول أن يأتي إلينا، أو يقلدنا. وإذا كان لديه عقلية مضطهدة، فإنه يحمِّلنا المسؤولية. وإذا كان لديه موارد دولة معادية، أو ما يعادلها عملياً، فإنه سيحاول قتلنا... إن الفاشلين في العالم يكرهوننا؛ لأننا أقوياء، وأغنياء، وصالحين..".

هذه الفكرة الزائفة بأن العالم يحسد الولايات المتحدة هي المنحى الذي تمحورت حوله وسائل الإعلام الأميركية والسياسيون باستمرار.. "إنهم يكرهوننا؛ لأن ثقافتهم رجعية وفاسدة، ولأنهم يحسدون قوتنا وهيبتنا" "لأنهم إرهابيون.. فاشيون.. أغبياء.. ستالينيون.. خدام أسامة بن لادن.. مترهلون.. قساة القلوب.. إلخ".

ما الذي تملكه أميركا حتى تكون محل حسد وكره العالم، إلى هذه الدرجة، سوى العديد من المثالب والنقائص من مثل:

١. النمط الاستهلاكي كطريقة عيش.
٢. مفهوم الحرية المفتقد للضوابط.
٣. مفهوم الفرد الذي يقدم كأنه صانع نفسه، وكلّي السيادة.
٤. فرد لا يدين بشيء، لا للآخرين، ولا للمجتمع.
٥. تراجع الزواج، والحياة العائلية.
٦. جهاز ضخم للتسلية والاتصال يمجد هذه الأفكار وينشرها.

إذاً، ما بقي من خير في هذا المجتمع، يشدُّ أنظار العالم "الآخر"، للاقتداء بحضارة المجتمع الأميركي "العظيمة". بقي ما يقال عن رفاهية، وغنى، وكفاية، وتقدم في العلوم، والصناعات، والعمران... لكن في ظل فراغ، وضياع، وشقاء، عند البشر.

لقد صار الإنسان في أميركا، وفي الغرب عموماً، عبداً لشهواته، وصارت المادة هي كل حياته. إنّهم يدَّعون أن في أميركا تنبع سلطة الحاكم من إرادة محكومه، وهي إرادة الشعب. وهذه كذبة. أما الحقيقة، فإن أميركا، وغيرها من دول الغرب، يقودهم زعماء سياسيون، جشعون، لا حد لمطامعهم، ومطامع الشركات الكبرى العملاقة التي تقف من ورائهم، والتي تهون كل قيمة، وأي مبادئ، أمام مصالحهم، يقتلون العباد - ولو كانوا من أبنائهم- من أجل تجارتهم، وبقاء

نفوذهم، وتسلطهم، وفتح الأسواق لمنتجاتهم.

هذه هي أميركا "أرض الحرية" التي يحسدها العالم، دولة أسيرة الجريمة والخوف، حيث إن ٥٢% من الرجال، و٦٨% من النساء، يخافون أن يصبحوا ضحايا الجريمة، حيث ترتكب جريمة قتل كل ٢٢ دقيقة، وجريمة اغتصاب كل ٥ دقائق، وجريمة سرقة كل ٤٩ ثانية، وسطو كل ١٠ ثواني-حسب الأسوشيتيد برس -. ناهيك عن حرب عصابات المخدرات داخل المدن. وحوادث السيارات، وجرائم العنف، من قبل أولاد ذكور، أعمارهم ١٨ عاماً. إذاً على ماذا سوف نحسد أميركا ونكرهها؟!

إن الذي أعمى بصيرة أميركا، وجعلها ترى الأمور مقلوبة؛ فتظن أنها تملك مقومات السعادة الحقيقية التي يحسدها العالم عليها، هو اغترارها بقوتها المادية التي تمتلكها. ألم يكن فرعون يظن بجبروته أنه الرب الأعلى؟ ألم يقل لقومه: ((ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد))؟

فأميركا -فرعون العصر- تريدنا أن نرى ما ترى، تريدنا أن نرى أن الديمقراطية العفنة، التي أزكمت رائحتها الأنوف، هي أرقى وأعظم ما أنتجه العقل البشري، حتى يومنا هذا. وتلك الحريات التي يتحلل بها المرء من كل قيد، ودين، وعرف، وأخلاق، ومبادئ، وقيم، أعظم ما يملكه الإنسان وبها يحقق السعادة. فالسعادة من وجهة نظرهم هي إشباع أكبر قدر من المتع الجسدية. إذ إن إشباع هذه المتع الجسدية مسألة وقتية لا تلبث أن تطلب الإشباع مرة وراء المرة، فيظل الإنسان يركض في دائرة مغلقة من الملذات والشهوات، فلا يشعر بالاطمئنان مطلقاً، بل تجده لاهثاً وراء شهواته ورغباته، لا يمنعه عنها إلا الموت. بينما السعادة عند المسلمين هي نيل رضوان الله سبحانه وتعالى، وهذا أمر لا يمكن تحقيقه إلا بالالتزام بأوامر الله ونواهيه.

إن المبدأ الرأسمالي الذي تتبناه أميركا، وترى فيه "الفكرة الجيدة" التي يجب أن يتبناها العالم، لا يشغل باله بالبحث فيما وراء الكون، والإنسان، والحياة، ولذلك يترك معتنقيه في حالة من الضياع والتشبث بالدنيا، الشيء الذي يجعل حالة القلق والاضطراب هي الحالة الأصلية، التي يتم إخفاؤها بين أصوات الموسيقى الصاخبة، واللهث وراء المتع والشهوات.

لذلك، فإن الواقع الصحيح هو أن أميركا هي التي تكرهنا وتحسدنا، وليس كما تدعي هي. هم يكرهوننا عندما يرون هذا الترابط الأسري في حياتنا الاجتماعية، فالأولاد يحترمون الآباء، والآباء يرعون شؤون الأبناء. فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وصلة الأرحام أمر مقدس عند المسلمين، وبر الوالدين حكم شرعي، ولقد وصى رسول الله ﷺ بالجار حتى ظنّ الصحابة الكرام أنه سيورثه، والمرأة مطيعة لزوجها، محافظة على بيتها، وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين المسلمين، برغم غياب دولة الإسلام. وهي أمور مفقودة تماماً في المجتمع الأميركي.

هم يكرهوننا؛ لأنّ الله حبانا بخيرات كثيرة، كانوا يتمنون لو أنها كانت في أرضهم، هم يكرهوننا لأننا نؤمن بالله.

وإذا كان العالم يكره أميركا، فهو يكرهها لا للأمور التي تدعي أميركا أن العالم يكرهها من أجلها، إنما يكرهها لأنها دولة إجرامية، لا تملك أي قيم أو مُثُل، لا تملك سوى حضارة مزيفة، تقوم على أساسها دولة متوحشة. ولهذا فهي تتهاوى، وفي طريقها إلى الفناء، ولن يعجل بتهاويها وفنائها سوى دولة الخلافة التي ستقوم قريباً بإذن الله ❑

شريف عبدالله

الصبر... الزاد في خضم المرحلة (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد...

الله سبحانه الحكيم، يضع الشيء في موضعه، فلا يعطي منحة الاجتباء، والحفظ، والنصر، إلا لمن يستحقها. أما من ليسوا أهلاً لها، فليس لهم إلا الخذلان.

نعوذ بالله من الهوان على الله. لكن النفس تعاند، والشيطان يوسوس، والدنيا تزخرف، والهوى كثيراً ما يغلب. وهذه كلها قد أقبلت تريد أن تحول بين العبد، وبين ما فيه نجاته، وفلاحه، وفوزه في الدنيا والآخرة. وهذه الأربعة هي حقاً أعدى أعدائنا، فمتى قهرنا: النفس، والشيطان، والدنيا، والهوى، كنا على قهر أعدائنا من الإنس أقدر، وإن قهرتنا هذه الأربعة، فقد استوينا وأعداءنا في المعصية، وبقي لهم فضل قوتهم، فانهزمنا. وكلماتنا التي نسطرها إنما هي نصائح تعين على التغلب على النفس، والشيطان، والدنيا، والهوى. فانظر فيها أخي الداعية، فما أردناها إلا دلالة على الخير، سداً لثغرة قد رأيناها، أو تصحيحاً لخللٍ، أو دلالة على معروف. ودورنا أن نقول وننصح، لكن الثغرة لن تسد، والخلل لن ينصلح، والمعروف لن يتحقق، إلا بالعمل، وهذا دورك أخي الكريم، ودورنا جميعاً. فالكلمات لا تراد لذاتها، وإنما لفهمها، والعمل بها ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[التوبة].

سيزول الألم ويبقى الأجر إن شاء الله

اعلم أخي -رحمك الله- أنه ستواجهك مصاعب جمة، ومتاعب كثيرة، وابتلاءات عديدة، وأنت تسير في طريق الحق، وتنشغل بالعمل للإسلام.

فإذا ما ثبتّ على الحق، وصبرت على الابتلاء، فإن الألم سيزول، والتعب سيذهب، ويبقى لك الأجر والثواب إن شاء الله. ألا ترى أن الصائم الذي يصوم في حر القيظ، يذهب ألم جوعه وعطشه، مع أول رشفة ماء يرتشفها، وهو يردد قول النبي الكريم ﷺ: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله..». فمع دخول أول قدم لك في الجنة سيزول عنك كل تعب لاقيته، وكل هم أصابك، وكل جرح جُرِحْتَه، أو كلم كُلِمْتَه في سبيل الله، ويقال لك: هل رأيت بؤساً قط؟ فتقول -بعد أن تغمس في الجنة غمسة-: لا والله يا رب! ما رأيت بؤساً قط.

سئل الإمام أحمد: متى يجد المؤمن طعم الراحة، قال: عندما يضع أول قدم له في الجنة.

لقد تبدد تعبك وألمك، بل تحول إلى فرحة وسعادة وهناءة، فقد ثبت لك الأجر والثواب، وزادك الله من فضله، وأكرمك كرماً يليق بوجهه سبحانه، فحينئذ تتمنى أن لو كنت بذلت أكثر، وتعبت أكثر وأكثر في سبيل دينك، وسهرت أكثر وأكثر من أجل ربك، وسافرت وتركت من الدنيا أكثر، وضحيت في سبيل الله أكثر وأكثر مما ضحيت، بل تتمنى -كما يتمنى الشهيد- أن لو عدت إلى الدنيا لتقتل في سبيل الله، ثم تحيا ثم تقتل، ثم تحيا ثم تقتل، لما رأيت من فضل الله، وإكرام الله للشهداء.

كيف تثبت في الابتلاء

سيقول لي البعض: إنني حديث العهد بالالتزام بالإسلام، وأخاف أن لا أثْبُتَ أمام الابتلاءات الكثيرة، أو أن لا أصبر عليها، فأقول لمثل هذا الأخ قول النبي ﷺ: «ومن يتصبر يصبره الله»، وقوله ﷺ: «ومن يتحرَّ الخير يُعْطَهُ، ومن

يتق الشر يوقَه» فمن تعاطى أسباب الصبر رزقه الله الصبر، ومن تعاطى أسباب الوهن، والجزع، والخذلان، أصيب بما تعاطى أسبابه، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [آل عمران].

فعليك أخي المسلم بالمصابرة، فصابر نفسك فترة من الزمان، ستجد أنها أصبحت بعد ذلك من النفوس الصابرة، بل الراضية إن شاء الله... أما إذا اشتدت عليك المتاعب، وازداد عليك البلاء، وكثرت عليك المصائب، وحدثتك نفسك الأمارة بالسوء أن تركن إلى الدنيا -ولو لفترة- أو وجدت نفسك الأمارة بالسوء تمردت عليك، فعليك أن تسوس هذه النفس حتى تسلم قيادها لك، ويسلس أمرها معك، وتستجيب لأمر الله وهي راضية بعد أن كانت كارهة. إذا أردت ذلك فقل لها: يا نفس قد قطعت جزءاً كبيراً من مشوارك وسيرك إلى الله، فلم يبق إلا اليسير، فاصبري عليه يا نفس، لا تضيعي سابق عملك الصالح، وسهر الليالي والأيام، وتعب السنوات في سبيل الله، في لحظة طيش. إنها لصبر ساعة، فلتصبريها، فمقام البلاء كمقام الضيف، فيا سرعة انقضاء مقامه، ويا لذة مدحه وثنائه في المحافل على المضيف الكريم، ويا أقدام الصبر اعملي، فما بقي إلا القليل. وعليه أن يفعل مع نفسه كما فعل "بشر الحافي" مع أحد تلامذته الذين سافروا معه، فعطش الرجل في الطريق، فقال له نشرب من هذا البئر، قال بشر: اصبر إلى البئر الأخرى، فلما وصلا إليها قال: البئر الأخرى، فما زال يعلل، كلما جاء إلى بئر قال له: البئر الأخرى، ثم التفت إليه فقال له: هكذا تنقطع الدنيا.

وقد أعجبتني كلمة عظيمة للإمام أحمد، رحمه الله، فقد كان يردد: إنما هو طعام دون طعام، وشراب دون شراب، وإنما لأيام قليلة. وهذه الكلمات تحتاج إلى كثير من التدبر والتفكر، ثم يقف مع نفسه وقفة أخرى ليقول لها: أما ترين أهل الدنيا يصابون بمصائب وبلايا أكثر من مصابك بمرات، ثم هم لا يؤجرون على ذلك، ولا يرزقهم الله الصبر عليها، وهم عادة في هم، وغم، وضيق، واكتئاب، بل وجنون، من تلك المصائب؟ أما سمعت مرة بسيارة غرقت بأسرة كاملة، ماتوا جميعاً؟! فأين مصيبتك من مصيبة هؤلاء؟! إن أكثر ما تصابين به، أن يقتلك الأعداء وهذا شرف لك وليست مصيبة، بل هي حياة، وما أغلاها من حياة، ثم يقول لنفسه: ماذا يمكن أن يصيبك من عدوك؟! أن يسجنك شهراً، أو شهرين، أو عاماً، أو عدة أعوام، أو حتى العمر كله، فيكفيك شرفاً أنك قضيت عمرك في سبيل الله، ويكفيك شرفاً أن تكوني على درب يوسف، عليه السلام، وقد ارتمى في السجن بضع سنين! ولتقل لنفسك الأمارة بالسوء: يانفس، ألا ترين تلك الآلاف من الناس الذين يملأون السجون من أجل معصية الله؟! فكفاك شرفاً أنك ابتليت من أجل طاعتك لله عز وجل، فترين هذا وقد حكم عليه بالإعدام من أجل لحظة شهوة تافهة حقيرة، وهو يغتصب فتاة، وهذا من أجل أنس بالشيطان والمخدرات حكم عليه بالسجن المؤبد، وغيرهم كثير وكثير.

ولعل ذلك يكون سبباً في وصولك إلى درجات العابدين، فكم من أخ لم يعرف القيام حق معرفته إلا في الشدة. وكم من أخ لم يفقه القرآن، ويفهم مراميه، ويدرك حكمه الباهرة حق الإدراك، إلا في الشدة. وذلك فضلاً عن حفظه ودراسة تفسيره، وكل ذلك مضافاً إليه نيل درجات في علوم لا يتعلمها المرء من الكتب والصحف، وإدراك معان ما كان ليدركها، أو يتذوق حلاوتها، مهما قرأ عنها، أو درسها، أو حفظها، وذلك مثل معاني التوكل، والإنابة،

والخشية، والتوبة، واليقين، والرضى.

ورحم الله شيخ الإسلام "ابن تيمية" الذي كان يقول: أنا جنتي وبستاني في صدري، أنّى رحت فهي معي لا تفارقني. إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة

من ترفَّهَ وقت العمل ندم وقت تفريق الأجرة

ولتتذكر أخي قول "ابن الجوزي": «قد ثبت أن المؤمن بالله كالأجير، وأن زمن التكليف كبياض نهار، ولا ينبغي للمستعمَل في الطين أن يلبس نظيف الثياب، بل ينبغي أن يصابر ساعات العمل، فإذا فرغ تنظف، ولبس أجود ثيابه، فمن ترفّه وقت العمل، ندم وقت تفريق الأجرة، وعوقب على التواني فيما كلف.

فالدنيا كلها متاع زائل، ولا تساوي عند الله جناح بعوضة، وعليه أن يردد بقلبه ولسانه قول سحرة فرعون -الذين غمر الإيمان قلوبهم- لفرعون العصر، وفرعون كل عصر: ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ [طه].

وعليه أن يذكر نفسه أن هؤلاء الطواغيت، وإن ملأوا الدنيا ضجيجاً، وصياحاً، وتهديداً، ووعيداً للمؤمنين، فإن ذل المعصية، ونكدها، وغمها، لا يفارقهم أبداً، كما قال "الحسن البصري" فإنهم «وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، فإن ذل المعصية في وجوههم. أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

وكل هذه المعاني لا يستشعرها ولا يعرفها حق المعرفة إلا أهل الإيمان، والصلاح، والمعرفة الحقة بربهم ومولاهم الحق، فهؤلاء يعلمون أن زمانهم وزمان الطواغيت ينقضي عن قريب، والمراحل تطوى، وللركبان في السعي الحثيث شرف الامتثال لمدرسة الابتلاء.

أخي الداعية، يا من شرفك الله بحمل دعوته:

يكفيك شرفاً إذا صبرت عند الشدائد والأهوال، وثبتَّ على الحق بعد الابتلاء تلو الابتلاء، (ونسأل الله العافية) أن تكون ضمن خريجي مدرسة الابتلاء العظيمة التي يتربى فيها الرجال تربية خاصة، ويصقلون فيها صقلا خاصاً، ويتخرجون منها وهم كالذهب الخالص لا تشوبه شائبة، قد صفت نفوسهم، وراقت قلوبهم، وحطت ذنوبهم، وقبلت توبتهم، وخشعوا، وخضعوا، واستسلموا لربهم، وتوكلوا عليه حق التوكل، ونفضوا أيديهم من سواه. فمن تخرج من مدرسة الابتلاء بنجاح أصبح إماماً من أئمة الدين، وقائداً من قادة الرشاد ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة]. فمن مدرسة الابتلاء تخرج "عمار بن ياسر" و"بلال بن رباح" و"صهيب" و"سلمان" و"خباب ابن الأرت" و"خبيب بن عدي" وغيرهم من الصحابة. ومن تلك المدرسة تخرج: "سعيد بن جبير" و"مالك ابن أنس" و"أبو حنيفة" كما تخرج منها أعظم تلامذتها في زمنه -والذي أضحى بعد ذلك من كبار أساتذتها- وهو الإمام "أحمد بن حنبل"، كما تخرج منها: "ابن تيمية" و"ابن القيم" و"السرخسي" وتكون من خريجي تلك المدرسة العظيمة، التي رائدها ومعلمها الأول: الرسول الكريم ﷺ الذي كان يقول: «أوذيت في الله وما يؤذى أحد».

أترى لولا أن مشركي قريش استولوا على أموال "صهيب الرومي" أكان يحظى بدرجة: «أبا يحيى، ربح البيع». أترى لولا العذاب الذي ذاقه "آل ياسر" على يدي مشركي قريش أكانوا ينالون شرف: «صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة». ولولا تقطيع "أنس بن النضر" إرباً في غزوة أحد، أكان ينال شرف: «لو أقسم على الله

لأبره». ولولا ذلك لما انبسط وجهه، وتحقق له ما أراد يوم حلف: واللهِ لا تكسر ثنية الرُبَيِّع. ولولا العذاب الذي ذاقه "بلال بن رباح" على يدي أمية ابن خلف وزبانيته، ما نال درجة: «بلال سيدنا». ولولا صبر "يوسف عليه السلام" في السجن، ما نال درجة: ﴿ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف ٤٦]. ولولا صبر "أصحاب الرجيع" على ما لاقوه في سبيل الله، ما كانوا من أهل﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة ٢٠٧]. ولولا صبر "معاذ بن جبل"، وبذله في سبيل الله، وإراقة دمه يوم الخندق، وحكمه العادل في بني قريظة، ما نال درجة: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد». ولولا بذل وعطاء وصبر "عبد الله بن حرام" في أحد، وقبل أحد، ما نال درجة قول الله: «ياعبدي! تمنَّ علي أعطك الحق». ولولا صبر وثبات "سيد قطب" في محنته وعند قتله، ما أصبح لكلماته أثر يذكر.

هناك ذنوب كبيرة لا تكفرها إلا الحسنات الكبيرة، أو الإبتلاءات الشديدة، فيقدر الله عز وجل على أوليائه الإبتلاء، ليكفر عنهم ذنوبهم صغيرها وكبيرها، دقها وجلها، أولها وآخرها، حتى لا تبقى لهم خطيئة، فيقبلون على ربهم وقد حطت عنهم خطاياهم. وأكرم بذلك من فضل، وأنعم بها من درجة عالية، ولعل هذا المعنى هو الذي أشار إليه الحديث الشريف الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة». وهذا "خبيب بن عدي" يقول عند قتله:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

وهذا الصحابي "عبد الله بن جحش" يتنحى جانباً مع "سعد بن أبي وقاص" قبل غزوة أحد، ويتفقان على أن يدعو كل واحد منهما ويؤمن الآخر، فكان دعاء عبد الله بن جحش: اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلت: يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول: صدقت. ما أعظم هذا الدعاء وما أروعه! إنها نفوس باعت كل شيء لربها، وتحول المرّ عندها حلواً. إنه لا يصدر إلا من رجل استعذب الطريق، وذاق حلاوته، فلا شيء يهمه سوى مرضاة ربه، ولا يهمه سوى أن يلقى الله وهو طائع له، مقتول في سبيله. إن هؤلاء وأمثالهم جديرون حقاً بتمكين الله لهم، ونصر الله لهم، واصطفائه لهم سبحانه.

وقد تحقق لعبد الله بن جحش ما أراد، فمات شهيداً في أحد، وجدع المشركون أنفه، ولعل البعض لا يعرف أن الصحابي الجليل عبد الله بن جحش، من أعظم بيوتات قريش، وهو ابن عمة الرسول ﷺ، إنهم قوم أحسوا أن سعادتهم لا تكون إلا في سيرهم في هذا الطريق، ولو مزقوا إرباً، ولو حاربوا الأبيض والأسود، ولو رماهم الناس جميعاً عن قوس واحدة، وإن فارقوا أوطانهم وأهليهم. وتشعر وكأنهم يرددون قول القائل: نحن في نعمة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف، لا يهمهم من أمر الدنيا شيء، ولا يشغلهم إلا هم العمل للإسلام، وتمكينه في الأرض، فتهتف قلوبهم: في سبيل الله ما أحلى المنون. وهؤلاء الذين ذكرناهم، استعذبوا الطريق، ووجدوا له حلاوة أذهبت ألم الطريق، ووعورته، وصعوبته، وعذابه، بل حولت العذاب عذباً، والمر حلواً، والصعب سهلاً، والغالي رخيصاً، فرضاهم في رضا مولاهم الحق، ومحبتهم للشيء هي من محبته سبحانه له ❑

[يتبع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ (١)

قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء].

يقول سيد قطب، رحمه الله، في تفسيره لهذه الآية: «ولله الحجة البالغة في الأنفس والآفاق، وقد أعطى الله البشر من العقل ما يتدبرون به دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق، ولكنه سبحانه، رحمة منه بعباده، وتقديراً لغلبة الشهوات على تلك الأداة العظيمة التي أعطاها لهم -أداة العقل- اقتضت رحمته أن يرسل إليهم الرسل ﴿ مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ يذكرونهم، ويبصرونهم، ويحاولون استنقاذ فطرتهم، وتحرير عقولهم، من ركام الشهوات، التي تحجب عنها، أو تحجبها عن دلائل الهدى، وموحيات الإيمان في الأنفس والآفاق. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ عزيزاً: قادراً على أخذ العباد بما كسبوا. حكيماً: يدبر الأمر بالحكمة، ويضع كل أمر في نصابه...

ونقف من هذه اللفتة: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ أمام حشد من الإيحاءات اللطيفة، العميقة، ونختار منها ثلاثاً على سبيل الاختصار، الذي لا يخرج بنا من الظلال.

نقف منها أولاً: أمام قيمة العقل البشري، ووظيفته، ودوره في أخطر قضايا «الإنسان»، قضية الإيمان بالله، التي تقوم عليها حياته في الأرض من جذورها، بكل مقوماتها، واتجاهاتها، وواقعياتها، وتصرفاتها، كما يقوم عليها مآله في الآخرة، وهي أكبر وأبقى...

لو كان الله سبحانه، وهو أعلم بالإنسان وطاقاته كلها، يعلم أن العقل البشري، الذي وهبه للإنسان، هو حَسْبٌ هذا الإنسان في بلوغ الهدى لنفسه، والمصلحة لحياته، في دنياه وآخرته، لوكله إلى هذا العقل وحده...، ولما أرسل إليه الرسل على مدى التاريخ، ولما جعل حجته على عباده هي رسالة الرسل إليهم، وتبليغهم عن ربهم، ولما جعل حجة الناس عنده سبحانه هي عدم مجيء الرسل إليهم... ولكن لما علم الله سبحانه، أن العقل الذي آتاه للإنسان أداة قاصرة بذاتها عن الوصول إلى الهدى، بغير توجيه من الرسالة، وعون، وضبط، وقاصرة كذلك عن رسم منهج للحياة الإنسانية، يحقق المصلحة الصحيحة لهذه الحياة، وينجي صاحبه من سوء المآل في الدنيا والآخرة... لمّا علم الله سبحانه هذا، شاءت حكمته ورحمته أن يبعث للناس بالرسل، وأن لا يؤاخذ الناس إلا بعد الرسالة والتبليغ... قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء].

إذن ما هي وظيفة هذا العقل البشري؟ وما هو دوره في قضية الإيمان والهدى، وفي قضية منهج الحياة ونظامها؟ إن دور هذا العقل أن يتلقى عن الرسالة، ووظيفته أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول. ومهمة الرسول أن يبلغ، ويبين، ويستنقذ الفطرة الإنسانية مما يرين عليها من

الركام، وينبه العقل الإنساني إلى تدبر دلائل الهدى، وموحيات الإيمان في النفس والآفاق. وأن يرسم له منهج التلقي الصحيح... وأن يقيم له القاعدة التي ينهض عليها منهج الحياة العملية المؤدية إلى خير الدنيا والآخرة.

وليس دور العقل أن يكون حاكماً على الدين ومقرراته، من حيث الصحة والبطلان، والقبول أو الرفض، بعد أن يتأكد صحة صدورها عن الله... إن هذه الرسالة تخاطب العقل بمعنى أنها توقظه، وتوجهه، وتقيم له منهج النظر الصحيح، لا بمعنى أنه هو الذي يحكم بصحتها أو بطلانها، أو بقبولها أو رفضها، ومتى ثبت النص كان هو الحكم، وكان على العقل البشري أن يقبله، ويطيعه، وينفذه، سواء أكان مدلوله مألوفاً أم غريباً عنه... فهذا النص من عند الله، والعقل ليس إلهاً يحكم بالصحة والبطلان، والقبول أو الرفض، لما جاء من عند الله.

وعند هذه النقطة الدقيقة يقع خلط كثير... سواء ممن يريدون تأليه العقل البشري فيجعلونه هو الحكم... أو ممن يريدون إلغاء العقل، ونفي دوره في الإيمان والهدى... والطريق الوسط الصحيح هو الذي بيناه هنا...

والمنهج الصحيح في التلقي عن الله، هي أن لا يواجه العقل مقررات الدين الصحيحة، بعد أن يدرك المقصود بها، بمقررات له سابقة عليها؛ كوّنها لنفسه من مقولاته المنطقية، أو من ملاحظاته المحدودة، أو من تجاربه الناقصة... إنما المنهج الصحيح، أن يتلقى النصوص الصحيحة، ويكوّن منها مقرراته هو. فهي أصح من مقرراته الذاتية، ومنهجها أقوم من منهجه الذاتي... إن العقل ليس إلها ليحاكم بمقرراته الخاصة مقررات الله.

إن له أن يعارض مفهوماً عقلياً بشرياً للنص، بمفهوم عقلي بشري آخر له... هذا مجاله، ولا حرج عليه في هذا، ولا حجر، ما دام هنالك من الأصول الصحيحة مجال للتأول، والأفهام المتعددة... على أصوله الصحيحة، وبالضوابط التي يقررها الدين نفسه...

فإذا قرر الله سبحانه، حقيقة في أمر الكون، أو أمر الإنسان، أو أمر الخلائق الأخرى، أو إذا قرر أمراً في الفرائض، أو في النواهي، فهذا الذي قرره الله واجب القبول والطاعة، ممن يبلغ إليه، متى أدرك المدلول المراد منه... فإذا قال الله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق ١٢]... ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ﴾ [الأنبياء ٣٠]... إلى آخر ما قال سبحانه عن طبيعة الكون، والكائنات، والأحياء، والأشياء... فالحق هو ما قال... ولا يحتمل إلا الحق الصواب.

وإذا قال الله سبحانه: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة]... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ [البقرة]... ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأحزاب ٣٣]... إلى آخر ما قال في شأن منهج الحياة البشرية، فالحق هو ما قال سبحانه، وليس للعقل أن يقول: ولكنني أرى المصلحة في كذا وكذا مما يخالف عن أمر الله، أو فيما لم يأذن به الله، ولم يشرعه للناس... فما يراه العقل مصلحة يحتمل الخطأ والصواب، وتدفع إليه الشهوات والنزوات، وما يقرره الله سبحانه لا يحتمل إلا الصحة والصلاح... متى صح النص... فليس للعقل أن يقول آخذ في العقائد والشعائر التعبدية، ولكني أرى أن الزمن قد تغير في منهج الحياة ونظامها... فما دام النص مطلقاً فإنه يستوي زمان نزوله وآخر الزمان...

(التتمة ص٣٤)

والفجر وليال عشر

تقــرَّبْ إلى مــولاكَ، هيّــا، تقــربِ ... بِــبُغْضِ عــدوِّ الله دون تَــذَبْــذُبِ
هــل العــروةُ الــوثقى تُنــالُ، ولم تقــلْ ... لطاغوتِ هذا العصرِ: بُغْضُك مَذْهبــي
تقــرَّبْ، فأمريكــا إذا مــا خَشِــيتَها ... تُريــكَ ســبيلَ الحَــقِّ أَخْطَــرَ مَرْكَــبِ
فــلا تخــشَ أمريكــا ولا جَبَروتَهــا ... ولا «ابنَ أبــيٍّ» بــينَ أحبــارِ «يَثْــرِبِ»
وقلْ صادحاً بالصَّوتِ: «قلبِيَ عاشقٌ ... هزائم أمريكا، وفي العشقِ مَكْسَبــي»
ســأجعلُ هــذا العِشْــقَ أفضــلَ قطعــةٍ ... مــن الطبــقِ اليــوميِّ دون تَهَــرُّبِ
أُلامُ لِكُرهــي مَــنْ أُمِــرْتُ بِكُرْهِــهِ ... فلا والـذي أحيـاكَ، لَسْتُ بمُـذْنـبِ!
وإن وضَــعُوا قيــدَ الحديــدِ بمِعْصَــمي ... فقــد أكرمــوني بالوِســامِ المُــذَهَّــبِ
وإن عَصــبوا عــينيَّ في جــوفِ مَعْقِــلٍ ... فقد زادَ إبصاري، وأَشْــرَقَ كوكبــي
وإن منعــوني النــوم، فالفضــل أن أُرى ... فتــىً يقظــاً، والنــوم آخــر مطلبــي
وإن حرمــوني الخبــزَ، فــالآنَ فَــلأَذُقْ ... حــلاوةَ إيمــانٍ يزيــدُ تَوَثُّــبــي
أيــا غرفــةَ التحقيــقِ كنــتِ شــديدةً ... على النَّفْسِ، لكن في خيالي المعذِّب
عرفتُــكِ فانجابَــتْ ســريعاً وساوســي ... فعــذراً لظنِّــي في الــذي لم أُجَــرِّبِ
أيــا ربِّ فاجعــلْ كــلَّ يــومٍ قضــيتُه ... بأروقــةِ الإذلالِ رَفْعــاً لمنصبــي
فــلا هــمَّ لــي إلا رضــاكَ وجنَّــةٌ ... تكــون شِــفاءً للأبــيِّ المعــذَّب
أيــا ربِّ أرجــو أن تُــديم تَصَــبُّري ... لأبقــى قويــاً لا أغــادِرُ موكبــي
فــلا غُــرَفُ التحقيــقِ تَثْــني عــزيمتي ... ولا ظلمــاتُ السِّــجن تُفــني تطلّبــي
هــو الــثمنُ الأدنــى لأعظــمِ ســلعةٍ ... فمن يشترِ الفردوسَ بالسجنِ يَكْسب
يقولــون: خالفــتَ القــوانينَ جَهْــرةً ... لأنــَّك في حــزبٍ خفــيٍّ مُغَيَّــب
فــلا والــذي سَــنَّ الخلافــةَ دولــةً ... هــي الحــقُّ، مــا فيكم يكــونُ مُؤَنِّبــي
تدوسُــونَ بالأقــدامِ مــا تَزْعُمُونَــه ... قــوانينَ عــدلٍ مــن يَدُسْــها يُــؤَدَّبِ
دخلــتُم إلى بــيتي، وفُــتِّشَ كلُّــه ... بلا ورقِ القانونِ.. هــل مِنْ مُكَذِّب؟

وحزبـيَ لا يخفـى علـى النـاس فكـرهُ ... وإن حـاولَ التضـليلَ كـلُّ مؤلِّـب
ولكـنَّ مـن لا يبصـرُ الشـمسَ ناسـبٌ ... إليهـا خرافـاتٍ، وإن شـاءَ يكـذب
وحزبـي تخطَّـى الحظـر منـذ صـدورِه، ... فبُطلانـُه بـادٍ، ومـا الحَظْـرُ مُرهبـي
سـأبقى، وتبقـى ثلَّـةٌ إثـرَ ثلَّـةٍ ... تصـارعُ أمريكـا بغـيرِ تهيُّـب
إلى أن يَبيـدَ القَهْـرُ في الأرض كلِّهـا ... ويُقْتَلَـعَ الإرهـابُ دونَ تجنـُّب
يقولـونَ: "بيـتٌ أبـيضٌ" وسِـجِلُّه ... صـحائفُ سـودٌ لونـُها جِـدُّ مُكـرِب
مزابـل هـذا البيـت تُفْـرَغُ عنـدنا ... وبـئسَ نفايـاتٍ دعـاةُ التَغَـرُّب
وبئـسَ نفـايـاتٍ رعـاةٌ تفـاخـروا ... بِسَـجْنِ زَكيٍّ... واحتضـانِ مُخَـرِّب

أيمن القادري

(تتمة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين)

يقال عن دولة الإسلام إنها مرجعية، وهي في الحقيقة كيان سياسي، أي خلافة، أو إمارة، أو إمامة. والمرجعية شيء آخر، هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. والدولة نفسها تحتاج إلى مرجعية، مثلها في ذلك مثل الأفراد والجماعات، وإن سمي العلماء مرجعية فمن باب المجاز فقط. كقول الله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ ﴾ [العلق] فتسمية الأشياء بأسمائها أمر في غاية الأهمية والخطورة، وخلطها هو تشويه لحقيقتها، وتلبيس على الناس.

إن هذه الدعوة أصلها علماني يقوم على فكرة فصل الدين عن السياسة. والمرجعية المقصودة، كما بينوا ذلك، هي مرجعية "روحية" أي "بابوية" كما أنه للنصارى "بابا"، أي مرجعية دينية لا تتدخل في شؤون السياسة والحكام، فتترك لمبارك، والقذافي، وفهد، ومشرف، وغيرهم، أمر الحكم، وتتولى هي أمر الإفتاء، والوعظ، والإرشاد، وكل ما تروض به الأمة. وهذا ما يريده الكافر المستعمر تماماً، قال رسول الله ﷺ: «لتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين مِن قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جُحر ضبّ لاتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟، قال: فمن؟!» رواه الشيخان ❑

(تتمة مع القرآن)

وليس في شيء من هذا الذي نقرره انتقاص من قيمة العقل، ودوره في الحياة البشرية، فإن المدى أمامه واسع في تطبيق النصوص على الحالات المتجددة، بعد أن ينضبط هو بمنهج النظر وموازينه المستقاة من دين الله، وتعليمه الصحيح. والمدى أمامه أوسع في المعرفة بطبيعة هذا الكون... وطبيعة الكائنات فيه والأحياء، والانتفاع بما سخر الله له من هذا الكون وهذه الكائنات والأحياء، وتنمية الحياة وتطويرها، وترقيتها، في حدود منهج الله، لا كما تبتغي الشهوات والأهواء التي تضل العقل، وتغطي الفطرة بالركام.

[يتبع]

كلمة أخيرة

استعمار أميركا للعراق وأفغانستان!

من قال إن عهد الاستعمار ولى وانقضى؟ فالإستعمار لم ينته، ولا يزال ينتشر في العالم الإسلامي، من أفغانستان إلى العراق بأشكال شتى، والذي قد تغير فقط هو الوجوه. فها هي الامبراطورية الأميركية أصبحت لا تغيب عن أملاكها الشمس بدل بريطانيا، والذي تغير تراجع نفوذ المستعمرين السابقين لمصلحة الإمبراطورية الأميركية، التي تحلم بنفوذ أسطوري يحكم العالم.

إن من الضروري تسمية الأشياء بأسمائها، وينبغي على أبناء الأمة الإسلامية أن ينظروا إلى أميركا بوصفها دولة مستعمرة طامعة في خيرات المنطقة، وأن يعيدوا لكلمة المستعمر بريقها، بل يرفقوا معها كلمات أخرى مثل: المستعمر العدو، أو المستعمر الكافر، أو الاستعمار البغيض، أو الاستعمار الجائر اللئيم. وينبغي نبذ كل عميل وجاسوس يتعامل مع هذا الاستعمار المعادي المجرم، قال تعالى﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [المائدة ٥]، فعميل الكفار الذي يقبل أن يتجسس على أمته لمصلحة الأعداء لا يختلف عن هؤلاء الأعداء، من حيث خطورة ما يقترفه من آثام بحق أمته، وبحق الإسلام.

لقد تنبهت أميركا المستعمرة إلى هذه المصطلحات، منذ نصف قرن مضى، حينما حاولت اقتلاع الاستعمار البريطاني، والحلول مكانه، فأوعزت إلى عملائها، في ذلك الوقت، بالعزف على وتر الاستعمار والرجعية، وكانت تقصد بالاستعمار حينها، الاستعمار البريطاني، أما الرجعية فهم الملوك والأمراء من عملاء بريطانيا الذين حاولت إبدالهم برؤساء جمهوريات. فرئيس الجمهورية في نظر أميركا هو شخص تقدمي، والملك لأنه بريطاني كان يوصف بالرجعية. ومن يستعرض بعض خطب «الرؤساء الثوريين جدا» في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، سوف يجد أن كلمة «الاستعمار» كانت تتردد عشرات المرات في الخطبة الواحدة، أو في التحليلات الإخبارية الإذاعية، ومن يرد المزيد فليرجع إلى أرشيف إذاعة صوت العرب، فسوف يجد كلمات مثل: «الاستعمار» و«أعوان الاستعمار» و«طرد الاستعمار» و«على الاستعمار أن يحمل عصاه ويرحل» وغيرها من شعارات أميركية براقة، كان هدفها طرد بريطانيا والحلول مكانها. والآن ينبغي على الأمة أن تعمل بإخلاص لإقامة خلافتها الكفيلة بطرد الاستعمار الأميركي بوجهه القبيح، وإراحة الأمة من شروره وعملائه ❑

برسم القائلين بحوار الحضارات

- اعترف مؤخراً أعضاء ينتمون إلى (حزب القومي البريطاني) بارتكاب اعتداءات ضد مسلمين في بريطانيا، واصفين الإسلام بأنه دين كريه، الأمر الذي جعل اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان تطالب بحظر نشاط ذلك الحزب. وعرض برنامج تلفزيوني بريطاني زعيم ذلك الحزب (نيك جريفين) وهو يتحدث بشكل مسيء للقرآن الكريم، وقال: «بهذه الطريقة انتشر هذا الدين الكريه الخبيث، على يد حفنة من المجانين المعتوهين، قبل نحو ١٣٠٠ عام، حتى أصبح الآن يجتاح بلداً تلو الآخر». وعرض البرنامج لقطات لأحد أعضاء الحزب، وهو يبدي رغبته في نسف مساجد، باستخدام قاذفة صواريخ، وحصد المصلين بالرشاشات. وتحدث عضو آخر عن قيامه بضرب رجل مسلم، وقال: «كان إحساساً رائعاً وأنا أركله!».
- في ٨/٢٦ قضت محكمة أميركية في ولاية ماساتشوستس بأن الظهور على الملأ بالملابس الداخلية فقط لا يعتبر تصرفاً منافياً للذوق. وصدر ذلك الحكم بحق ستة أشخاص من المدافعين عن حقوق الحيوان بخلع ملابسهم، حتى وقفوا شبه عراة قرب جامعة هارفارد في شهر آذار الماضي.
- بوش وكيري كلاهما يفخر بأنه حامي المسيحية في أميركا وخارج أميركا، وكلاهما دخل إلى الكنائس كي يستغل عاطفة المنتخبين، ويستغل ذلك للدعاية الانتخابية رغم أن الدولة في أميركا دولة علمانية، وحكامها يطلبون من المسلمين فصل الدين عن الدولة، والاتجاه نحو العلمانية والديمقراطية، وإلغاء الدين في نهاية المطاف؛ لأنه «دين يشجع على الإرهاب»، كما قال وفد الكونغرس الذي زار لبنان مؤخراً.
- صدر مؤخراً تقرير عن مؤسسة (راند) وهي لسان حال ما يسمونه «الأصولية المسيحية السياسية» بعنوان: «الإسلام الديمقراطي المدني» جاء في هذا التقرير: «ومن المقترحات والبدائل: جعل العلمانية والحداثة بمثابة خيار ثقافي بديل بالنسبة للشباب الإسلامي، وتشجيع وجهة النظر القائلة بأن فصل الدين عن الدولة ممكن أيضاً في الإسلام، حيث إن ذلك لا يشكل خطراً على الدين، بل على العكس من ذلك ربما يقويه... وعليه يصبح العلمانيون هم أفضل حلفائنا في العالم الإسلامي».
- طالبت رابطة العالم الإسلامي (التي طالما نادت بحوار الأديان وحوار الحضارات)، بتاريخ ٨/٢٣، المجتمع الدولي الذي «يعمل على محاربة الإرهاب، بإدراج المنظمات الصهيونية الداعية إلى تدمير المسجد الأقصى، وإزالته، وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، وتطبيق قانون مكافحة الإرهاب عليها» ❑